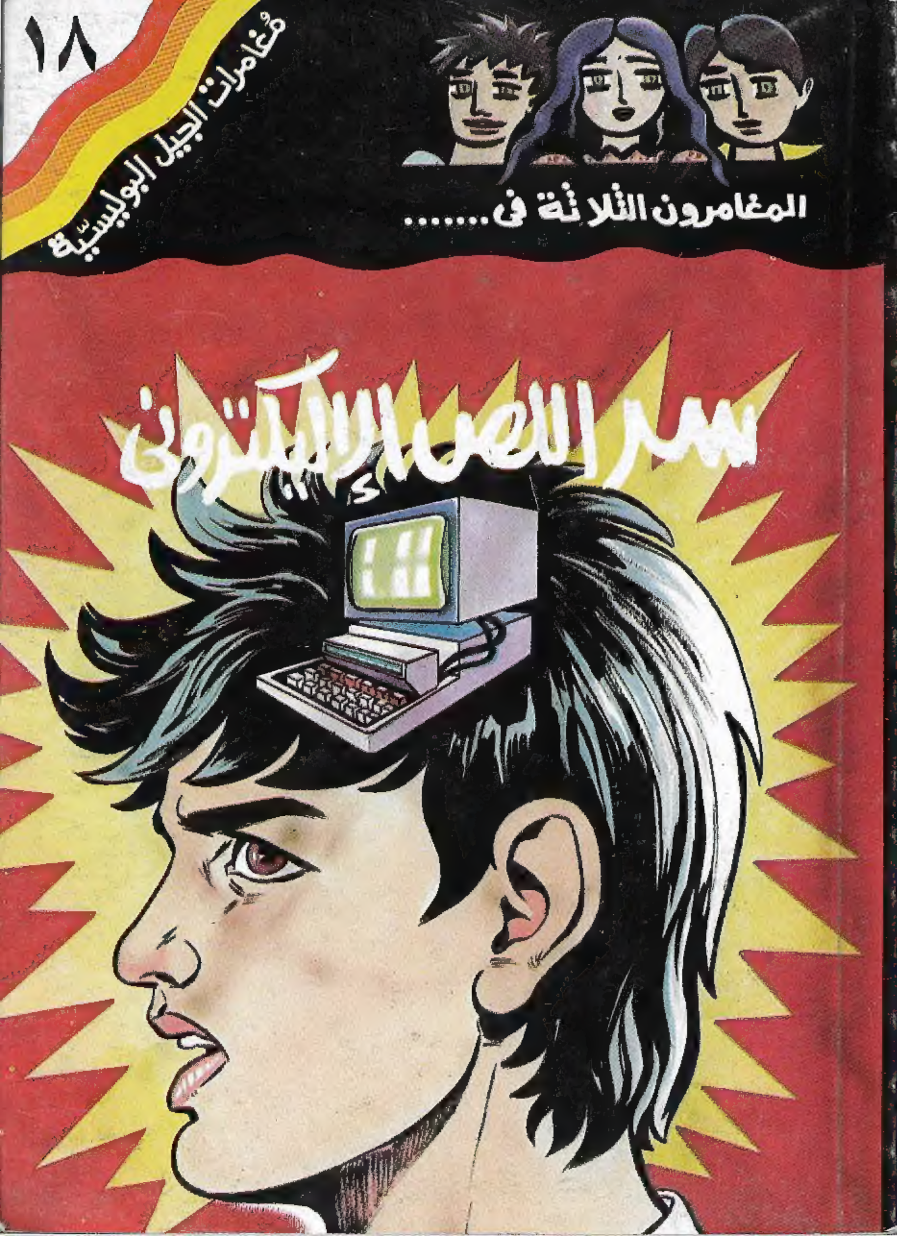
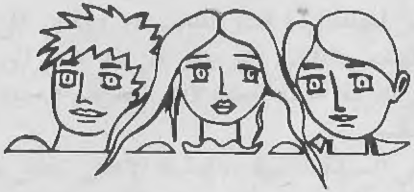


١٨
مُغامرات الجيل البوليسيَّة
المغامرون الثلاثة فى ....
سر اللص الإليكتروني

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر اللص الإليكتروني

تأليف : رجاء عبدالله

١٨

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٨

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقيا: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

مَن هُم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.

جَاسِـر ... يَاسِـر



هند ... وعَجيبة





بسم الله الرحمن الرحيم

بداية غامضة ..

كان الأمر غريباً.. ومدهشاً.. وغامضاً!!

جلس المغامرون الثلاثة « ياسر وجاسر وهند »، ينظرون إلى بعضهم نظرات كلها فضول وتساؤل.. فهذه هي المرة الأولى التي يقع فيها هذا الحدث في منزلهم..

كان عمهم المقدم « عماد » قد استقبل زائراً..

ولم يكن ذلك هو الشيء الغريب، ولكن الغريب هو ما أحاط بهذا الزائر من استعدادات غامضة..

كان موعده في التاسعة مساء.. ولكن المفتش « عماد » استعدَّ لاستقباله منذ الثامنة.. وهو يتجول قَلِقاً في أنحاء المنزل.. وعندما حضر ــ وهذا هو الشيءُ المثيرُ والغامضُ.. أتى من الباب الخلفيِّ للفيلا الصغيرةِ الأنيقةِ.. ورحب به عمهم ترحيباً حاراً، ولكن بدون أن ينطقَ اسمه على الاطلاق..



ثم.. ثم أدخله غرفة المكتب، وأغلق عليهما البابَ فوراً.. حتى أنهم لم يستطيعوا التأكدَ من ملامِحه.. وكل ما لاحظوه أنه شديد الأناقة.. يبدو مثل كبارِ رجالِ الأعمالِ..

وعندما ذهبت « هند » لتقدم الشاي للضيف، قابلها عمها عند باب الحجرة، وأخذ منها عربة الشاي، وأغلق وراءه الباب فوراً.. وأصبح واضحاً أنه يريد أن يظل ضيفهُ مجهولاً..

كل هذه الظروف، نجحتْ في أن تثيرَ فضول المغامرين الثلاثة.. وتجعلهم يتساءلون من هو هذا الضيف؟.. ولماذا يحيط عمهم زيارته بكل هذا الغموضِ والسرية؟

وكانت الإجابة أمامهم لا تحتمل الشكّ.. وهي أن وراء هذا الرجل سراً خطيراً وأنه ولا بد يحمل قضيةً غامضةً..

فهل يكون أمامهم لغز يستحق منهم الاستعدادَ لمغامرةٍ جديدة؟

ونظرت « هند » إلى ساعة يدها وقالت: ياه.. إن الساعة تقترب من منتصف الليل!

جاسر: هذا معناه أن الضيف المجهول قد قضى حوالي ثلاث ساعات مع عمي حتى الآن..

ياسر : والغريب أن عمي « عماد » قد استطاع أن يتفرغ له كل

هذا الوقت.. مع أن وقته ــ عادة ــ ثمين.. ولا يمكن أن يبعثره مع الأصدقاء..

في هذه اللحظة.. قطع عليهم حديثهم صوتُ بابِ المكتب وهو يُفتح.. وسارع الثلاثة يَنظرون إليه من باب حجرة المعيشة.. وأمامهم وقف عمهم « عماد » غاضباً.. متسائلاً..

ــ ماذا تفعلون هنا في هذا الوقت؟.. لقد تجاوزت الساعة منتصف الليل.. ألم يكن من المفروض أن تكونوا نائمين الآن؟!

قالت « هند » برقة: كنا ننتظرك لنحييك تحية المساء!

نظر إليهم نظرة غامضة.. كان يعلم تماماً ما يدور في رؤوسهم.. وأخيراً قال:

ــ حسناً.. هيا الآن إلى حجراتكم..

أسرعوا يصعدون سلم الفيلا الداخلي.. في طريقهم إلى حجرات النوم.. وعندما توقفوا أعلى السلم.. ونظروا إلى حجرة المكتب.. وجدوا عمهم المقدم « عماد » ما زال ينظر إليهم حتى يتأكد من دخولهم إلى غرفهم..

مضوا في صمت.. وأطفأ « عماد » نور الدور الأول.. ثم سمعوا صوت خطوات.. تأكدوا أنها خطوات عمهم وهو يصطحب الضيفَ.. ومرة أخرى خرج من الباب الخلفي.



لحظات.. ثم عاد صوت أقدام عمهم وهو يصعد السلم ويتجه إلى حجرته.. ولم يجرؤ واحد منهم على الحركة.. ولم يجدوا بُدًّا من النوم.. في انتظار أن يشرق عليهم اليومُ التالي بأخبارٍ جديدة..

* * *

في الصباح.. وعلى مائدة الإفطار.. التقى المغامرون الثلاثة مع عمهم « عماد »، الذي لم يبد عليه أي تعبير يفسر لهم أحداث اليوم السابق.. وأخذ يبادلهم الأحاديث العادية، وارتفع رنين جرس التليفون.. وتلقى « عماد » المكالمة.. ثم عاد وهو يقول: يبدو أنني سأغيب عنكم أياماً قليلة.. حافظوا على أنفسكم كالعادة!

قال « ياسر » بسذاجة: هل هذا الغيابُ له صلةٌ بضيفِ الأمس؟!

وجه إليه المقدم « عماد » نظرة غضب هائلة.. ولم يرد على السؤال!

همست « هند »: طبعاً.. لن يجيب أليس من أجل هذا يسمونه أبو الهول؟

رفع « عماد » عينيه عن طبقه ونظر إلى « هند » متسائلاً: هل تريدين شيئاً؟

هزت رأسها في الحال.. وقالت: لا.. كنت أتساءل هل أعد لك حقيبتك كالعادة؟!

ابتسم لأول مرة هذا الصباح وقال: طبعاً.. وسأمر لآخذها معي بعد الظهر..

وتابع المغامرون خطواته الرشيقة.. وهو يمضي مسرعاً إلى باب الخروج! وقالوا في صوت واحد: أبو الهول..

ضحكوا جميعاً.. وقال جاسر: لا فائدة.. كنا نأمل أن نقضي هذه الإجازة في حل لغز جديد، ولكن يبدو أنه لا شيء أمامنا.. على كل منا أن يبحث لنفسه عن شيء يشغله؟

قالت « هند »: مهمتي الأساسية الآن إعداد حقيبة عمي!

قال « ياسر » وهو يتناول حقيبته الرياضية، ويقذفها وراء ظهره: وأنا إلى النادي، ولا داعي لانتظاري وقت الغداء.. سآكل مع أصدقائي..

جاسر: وأنا ذاهب إلى معهد الكمبيوتر.. حيث أواصل دراساتي الحرة!

وانفرط عقد الثلاثة.. وذهب كل في طريقه..

* * *

أسرعت « هند » إلى حجرة عمها لتعد له حقيبة السفر الصغيرة، والتي اعتادت على أن تجهزها له دائماً.. وكانت تعرف ما هو المطلوب بالضبط، وضعت كل شيء في مكانه، ولم تنس شيئاً.

ثم أغلقت الحقيبة، وهبطت إلى الدور الأرضي، وأخذت تقضي الوقت في اللعب مع كلبها العزيز « عجيبة »، أو تساعد دادة « عواطف » في صنع الطعام.. حتى انتصف النهار، وعاد « جاسر »، فتناولا الغذاء معاً.. وأخذا يتبادلان الأحاديث.. حتى وصل « ياسر » متأخراً، فجلس يقص عليهم كعادته بالتفصيل كل أخبار النادي..

قطع حديثه فجأة وقال: هل سافر عمي « عماد »؟

قالت « هند »: أبداً! إنه لم يعد حتى الآن!

جاسر: غريبة، لقد بدأ عمي « عماد » يتخلى عن عادته في التنظيم الدقيق لوقته.. و..

وقطع حديثه صوتٌ من فوق رؤوسهم يقول معك حق.. ملاحظة ذكية تماماً.. رفعوا عيونهم.. كان المفتش « عماد » يقف وراءهم باسماً.. ولم يكونوا في حاجة إلى السؤال لا بد أنه قد دخل المنزل من الباب الخلفي، والا لشاهدوه وهو يعبر الباب الأمامي..!

واصل عمهم الضابط كلامه قائلاً: الحقيقة أن بعض الأعمال قد تكاثرت في وقت واحد.. مما جعل مواعيدي كلها ترتبك.. ولكن.. يبدو أن هذا من حسن حظكم.. فعندي لكم عمل هام..

وقفزوا واقفين.. وكأن عصا سحرية قد مستهم.. ضحك « عماد » وقال: هيا.. تعالوا معي!

دخلوا وراءه صامتين.. ولكن عيونهم تلمع بالفضول: توقف في غرفة المعيشة.. وقال:

— اسمعوا! سوف أبدأ حديثي معكم هنا أولاً.. وأعتقد أنه لا داعي لأن أبلغكم بأن هذه القضية سرية تماماً.. فأنا أعلم أنكم تحافظون دائماً على سرية القضايا.. ولكن هذه القضية بالذات تحتاج إلى قدر أكبر من السرية.. مهما حدث.. ما رأيكم؟.. هل أنتم على استعداد لتحمل هذه المسؤولية؟!

رفعوا أيديهم في صمت.. وكأنهم يؤدون أمامه يمين الطاعة!

قال : حسناً.. الآن إليكم الموضوع كاملاً.. للأسف فإن قضية رسمية هامة قد اسندت اليّ من اليوم، وسوف أضطر للسفر لعدة أيام، ولا أستطيع أن أعتذر عنها.. ولذلك سوف أعهد إليكم بهذه القضية السرية.. والتي يجب أن تعتبروها قضية خاصة بي أنا.. حتى أعود..

وتبادلوا النظرات في حيرة.. لا بد أنها قضيةٌ هامةٌ، والتي يقدمها لهم المقدم « عماد » بكل هذه الجدية.. وعاد يواصل كلامه.. قال: طبعاً تذكرون السيد الذي زارني بالأمس، إنه صديقي « أبو العز »، وهو رئيس مجلس إدارة البنك القومي.. وهو واحد من أكبر البنوك في مصر.. ومنتشر في كل المدن والقرى.. وقد لجأ إليّ صديقي « أبو العز » بصفة شخصية،

ليستشيرني في بعض السرقات التي حدثت مؤخراً في بعض فروع البنوك الصغيرة في القرى البعيدة.. وهو يخشى أن تنتشر هذه السرقات في بقية فروع البنك.. وكنت أنوي أن أقوم بالتحقيق فيها.. لولا المهمة الرسمية التي كلفت بها، ولذلك فكرت في أن تحاولوا البحث حول هذه السرقات حتى أعود!



جاسر: نحن مستعدون دائماً.. ولكننا نحتاج إلى بعض التفاصيل والحقائق التي تساعدنا في البحث!

عماد: طبعاً.. هذا حقكم.. وبما أنكم موافقون على القيام بهذه المهمة، فسوف أقدمكم الآن إلى الأستاذ « أبو العز »، وسوف يجيب عن كل أسئلتكم..

وتقدم يفتح باب غرفة المكتب.. وهو يقود المغامرين

الثلاثة.. ليقدمهم إلى هذا الرجل المهم.. الذي وقف ليحييهم، وقد بدا في عينيه نظرة تعجب.. بل ودهشة.. فقد شعر بلا شك بخيبة أمل، وهو يرى هؤلاء الثلاثة الصغار، الذين يصافحونه بكل قوة.. وبرغم إعجابه بعيونهم الخضراء الجميلة، وبشرتهم السمراء الساحرة.. فإن ذلك لم يقنعه بأنهم يستطيعون تحمل مسؤولية قضيته الخطيرة..

وكأن المقدم « عماد » كان يقرأ أفكاره.. فقد توجه إليه بالكلام قائلاً: أرجو ألا تشعر بالخوف بسبب سنهم الصغيرة، فقد تصدوا لقضايا أكبر من ذلك بكثير، ونجحوا في حل غموضها.. وسوف ترى.. اطمئن.. وتأكدْ أنني سأكون على اتصال دائم بهم.. وأنني لن أتأخر كثيراً..

ارتسمت ابتسامة بسيطة على وجه الرجل.. وكأنه يحاول أن يقنع نفسه بهذا الكلام الذي يقوله المفتش « عماد ».. ولو أنه لم يصدقه تماما!

بدأ « جاسر » الحديث.. وكادت « هند » تنفجر ضاحكة وهي تنظر إليه.. فقد رسم تكشيرة على وجهه.. وأخذ يتحدث بصوت غليظ، وكأنما يحاول أن يقول للأستاذ « أبو العز » إنهم أكبر من سنهم..

جاسر: إن لنا بعض الأسئلة يا سيدي.. اعتقد أن سؤالنا الأول هو عن الحوادث نفسها.. أين وقعت؟ وكيف؟

نظر اليهم « أبو العز » وقد بدأ يطمئن.. وجد على وجوههم الإصرار.. وعيونهم تلمع بالذكاء.. وقد أمسكوا أوراقهم وأقلامهم في استعداد رائع!

قال بهدوء: لقد وقعت ثلاثة حوادث.. في ثلاث قرى تابعة لمحافظة القليوبية وهي أقرب محافظة إلى القاهرة.. ثم الحادث الرابع في مركز مدينة طوخ، وهو فرع للبنك أكبر من فروع القرى.. وهذا ما أثار خوفنا من اتساع نطاق الحوادث..

سأل ياسر فجأة: وهل بلغتم الشرطة؟

انتفض الرجل.. ونظر إلى « عماد ».. الذي قال: طبعاً لا.. وهذا هو السبب في أن الأستاذ « أبو العز » قد لجأ إلينا، لأن تدخل الشرطة يتبعه بالضرورة الاعلان عن هذه السرقات.. وهذا ما يهز الثقة في البنك.. ويدفع العملاء إلى سحب أموالهم.. مما يؤدي إلى ربكة واضطراب في السوق الاقتصادية للبلد كلها.. ومن هنا فنحن حريصون على أن يبقى الأمر سراً خالصاً بيننا!

هند : إذن فماذا فعلتم عندما وقعت السرقة؟

أبو العز: لقد أجرينا تحقيقاً داخلياً.. ولكننا لم نصل إلى نتيجة!

هند : هذا يقودنا إلى سؤال هام.. كيف وقعت هذه السرقات؟



تنهد الأستاذ « أبو العز » وقال: أرجو أن تعرفوا أولاً الخريطة التي يقوم عليها البنك حتى تفهموا الموقف.. في القاهرة يقع المركز الرئيسي للبنك، ثم مركزان آخران، أحدهما في مصر الجديدة والثاني في الجيزة.. ثم فرعان أصغر قليلاً.. أحدهما في مدينة نصر والثاني في مدينة المهندسين..

ثم يبدأ التسلسل بفروع أصغر قليلاً.. فأقل.. مثلاً فرع في مدينة بنها، ثم أصغر في مركز طوخ.. ثم الفروع الصغيرة في القرى.. وهكذا في بقية المحافظات.. ولكن لدينا نظاماً واحداً في المعاملات بداية من المركز الرئيسي.. وحتى أصغر فرع.. ونفس النظام أيضاً في الأمن والحراسة.. فقد قامت شركة كبيرة جداً في سويسرا.. وهي

أشهر شركات الخزائن في العالم بابتكار جهاز للخزائن خاص بالبنك عندنا فقط.. وهو يقوم على إغلاق باب الخزانة بشفرة خاصة.. لا تفتح إلا إذا تلقت أمراً من جهاز كمبيوتر صغير ودقيق جداً.. ولا يعرف هذه الشفرة الا أنا في المركز الرئيسي.. ثم مديرو الفروع.. وهم فقط المسموح لهم بالتعامل مع جهاز الكمبيوتر..

ياسر : هل معنى ذلك أنه ليست هناك حراسة بوليسية على البنك؟

أبو العز: إطلاقاً.. فالخزائن لا يمكن رفعها، ولا نسفها.. ولا يمكن فتحها الا عن طريق الكمبيوتر!

هند : إذن فليس هناك إلا الشك في مديري البنوك فقط!

أبو العز: هذا هو الغريب في الموضوع كله.. فقد ثبت أن السرقات حدثت في خلال إجازة البنك في يومي الجمعة والسبت.. كان مديرو الفروع في سفر خارج قراهم الصغيرة!

جاسر: غريبة.. هل يمكن أن يخبر أحد منهم شخصاً خارجياً بهذه الشفرة؟!

أبو العز: هذه مسألة صعبة جداً.. فجهاز الكمبيوتر معقد بطريقة غير عادية.. وقد تطلب تمرين المديرين على العمل به مدة ٦ شهور.. ثم إن الشفرة تتغير بين وقت وآخر.. وأنا الذي

أغيرها.. وفي حالة بنك « طوخ » مثلاً وقعت السرقة ليلة أن قمت بتغيير الشفرة، وقبل أن يعلم بها مدير البنك نفسه!

ياسر : شيء غريب، وغامض تماماً.. ولكن أليس هناك حراس حتى خارج البنك؟!

أبو العز: طبعاً توجد الشرطة العادية خارج البنك.. ولم يثبت أن رأى أحد شخصاً غريباً يدخل أو يخرج من البنك!

صفقت « هند » بيديها وقالت: رائع.. هذه مغامرة من المغامرات التي تتحدى الخيال.. سوف نتصدى لها.. تأكد يا سيدي أننا سنجد لها حلاً!

اتسعت ابتسامة « أبو العز »، كانت حماستهم قد بدأت تنتقل إليه! ونظر « عماد » إلى ساعته وقال: أعتقد أنه قد آن الأوان لأمضي إلى مهمتي!

أبو العز: وأنا.. ما هو المطلوب مني الآن..؟

جاسر: ليس الآن يا سيدي.. فيجب أن نناقش هذه المعلومات.. ثم نرسم خطة لتحركنا!

كانت « هند » تنظر إلى أوراقها.. قالت فجأة: سؤال أخير يا سيدي.. هل لديك التواريخ التي وقعت فيها هذه السرقات؟

قال أبو العز: طبعاً.. وأخرج ورقة.. قدمها إليها..

وقف المغامرون الثلاثة.. صافحوا « أبو العز » بحماسة.. سألوه كيف يتصلون به؟



أجاب: سوف أمر عليكم غداً.. الثامنة الا الربع صباحاً! هل يوافقكم هذا الموعد؟!

قال جاسر: طبعاً.. سنكون في انتظارك!

أبو العز: إلى اللقاء!!

وفتح « ياسر » باب حجرة المكتب.. فإذا بكلبهم المخلص « عجيبة » يقفز واقفاً.. وكأنه كان يقبع أمام بابهم كالحارس الأمين..

وضحك « ياسر » وقال: إن « عجيبة » يشم رائحة الألغاز!

وحرك « عجيبة » ذيله مرحباً.. داعبه الكابتن « عماد » بيده.. ثم

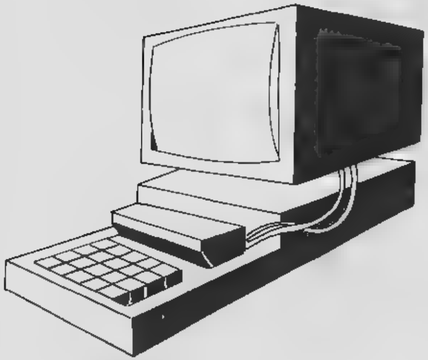
اصطحب « أبو العز » وأسرع يخرج معه من الباب الخلفي للبيت..

قال جاسر: الآن فهمت سبب هذا الغموض!

هند : هيا إلى العمل!

وأسرعوا إلى حجرتهم.. وتبعهم « عجيبة » صامتاً..

* * *



الجلسة الأولى ..

استغرق المغامرون الثلاثة في صمت عميق.. كان كل واحد منهم يقرأ الملاحظات القليلة التي كتبها في أوراقه.. محاولاً أن يصل إلى فكرة ما.. أو خطوة يبدأون بها... ولكن لم يكن لديهم ما يصلح لمساعدتهم في قليل أو كثير..

قالت « هند »: تعالوا نحاول وضع بعض النقاط معاً.. فقد نستفيد منها!

ياسر : كيف؟

جاسر: مثلاً، هنا نقطة هامة.. إن شفرة الخزنة أو مفتاحها بمعنى أصبح بين يدي مدير البنك الفرعي، ورئيس البنك نفسه الأستاذ « أبو العز »..

ياسر : ولكن « أبو العز » أعلن براءة مديري الفروع!

جاسر: ومع ذلك، فقد يمكن التوصل الى نتيجة من الحديث معهم!

هند : ولديّ نقطة أخرى.. قال « أبو العز » إن فروع القرى المسروقة الثلاثة.. وأعطاني تواريخ وقوع هذه السرقات وهي الجمعة ٥ يونيو ثم ١٩ يونيو، ثم ٣ يوليو.. أما السرقة الرابعة من البنك الأكبر قليلاً.. فبتاريخ ١٠ يوليو.. ومن هنا نلاحظ أن السرقات الأولى كانت تقع كل خمسة عشر يوماً.. بينما الأخيرة وقعت بعد أسبوع واحد فقط..

جاسر: وهل هناك علاقة بين هذه المواعيد وبعضها؟

هند : لست أدري.. هذه نقطة غامضة حتى الآن!

ياسر : ما رأيكم أن يكون اللص هو أحد العاملين في البنك، وقد اكتشف شفرة الكمبيوتر من ملاحظته لرئيس الفرع!

هند : غير معقول! فإذا سلمنا بأن هذا قد حدث في أحد الفروع.. فهل يمكن أن يكون في كل فرع مثل هذا اللص؟ خاصة وان العاملين في هذه الفروع الصغيرة في القرى.. يكونون من متوسطي التعليم.. ولا يمكنهم التعامل مع جهاز الكمبيوتر!

ياسر : معنى هذا أن اللصوص في الحالات الأربع على صلة ببعضهم.. عصابة مثلاً!

جاسر: هذه هي النقطة الوحيدة التي أعتقد أنها مؤكدة!

هند : وأنا أيضاً!

ياسر: ولكننا حتى الآن لم نتفق على خطوة نبدأ بها!

جاسر: على العكس.. سوف نبدأ من النقطة التي أثرتها أنت بحديثك.. مع موظفي أحد فروع البنك.. ربما استطعنا الوصول إلى بعض الأدلة التي لم ينتبه إليها المحققون من إدارة البنك نفسه!

هند: ليس أمامنا إلا هذه الخطوة!

جاسر: حسناً.. سوف ننتظر إلى أن يأتي الأستاذ « أبو العز » غدا.. ليوصي علينا في أحد فروع البنك المسروقة!

هند: مرة أخرى.. انتظار. وانتظار.. وانتظار!

وانقضى اليوم.. ولم يتبادل أي منهم حديثاً مع الآخر.. كانوا غارقين في أفكارهم الخاصة،



وكلما مر الوقت.. اشتدت عزيمتهم للوصول إلى حل لهذا اللغز الغريب الغامض.. فقد وضع المفتش « عماد » ثقته فيهم.. ويجب أن يثبتوا أنهم أهل لهذه الثقة..

في الصباح التالي.. في الثامنة إلا الربع تماماً.. وصل الأستاذ « أبو العز ».. وتسلل من الباب الخلفي، كانوا ينتظرونه وقد ارتدوا ملابس المغامرات الخفيفة.. وأحذية الكاوتشوك.. وكأنهم يستعدون للتحرك إلى جهة ما..

نظر إليهم متسائلاً.. قال « جاسر » الذي تولى مسؤولية الحديث: نحن نريد أن نقابل مدير أحد الفروع المسروقة.. لنتحدث معه!

نظر إليهم في قليل من الحيرة وقال: لم أكن أود أن يعلم أحد أن قضية السرقات أصبحت معروفة!

جاسر: لا داعي طبعاً لأن تخبره بمهمتنا.. ما رأيك لو أوصيته علينا كأقارب لك، نقوم بعمل بحث عن بنوك الأقاليم لنشترك به في المسابقة التي تجريها المجلة الاقتصادية.. لقد كنت فعلاً أنوي القيام بهذا البحث!

أبو العز: فكرة طيبة، ما رأيكم في زيارة فرع البنك في « طوخ ».. إنه أقرب بنك من البنوك المسروقة إلى القاهرة!

جاسر: لا مانع!

أبو العز: حسناً.. سوف تستقلون الأتوبيس المتجه إلى بنها.. سيمر على مركز طوخ، وستجدون البنك في الشارع الرئيسي.. وإلى أن تصلوا سوف أجري اتصالي بالأستاذ « سعيد مبروك ».. وسيكون في انتظاركم! حقيقة إن اليوم هو الأحد! وهو بداية الأسبوع.. ولكني سأطلب منه أن يتفرغ لكم قليلاً..

ولأول مرة نطقت هند فقالت: هل وصلت إليك أنباء لسرقات أخرى يا أستاذ « أبو العز »؟

قال الرجل مندهشا: لا.. لم يحدث.. لماذا هذا السؤال؟

قالت « هند » ببساطة: لا.. لا شيء.. مجرد فكرة خطرت على بالي!

قال الرجل: على كل حال أنا لم أذهب إلى البنك بعد.. ولم أعرف أي أخبار حتى الآن!

هند : اطمئن! إنها مجرد فكرة غامضة كما قلت!

حياهم « أبو العز » بسرعة.. وانطلق عائداً من حيث أتى.. بينما حمل المغامرون الثلاثة حقائبهم الصغيرة.. وانطلقوا إلى موقف الأوتوبيس..

* * *



كانت الساعة حوالي التاسعة عندما قفزوا من الأوتوبيس عند محطة طوخ.. المسافة كلها لا تزيد على عشرين كيلومتراً بينها وبين القاهرة.. وكانت البلدة الصغيرة تبدأ يومها.. وتنسم الأولاد هواء الريف الطلق.. حيث المزارع تحيط بالبلدة كلها.. والتي تبدو كأنها قرية كبيرة قد غزاها العمران.. أو مدينة صغيرة وسط الريف.. ولم يكن عثورهم على فرع البنك بالأمر الصعب.. فالبلدة الصغيرة، يشقها شارع واحد كبير.. فيه كل المصالح الهامة.. ومنها البنك.. وتوقفوا أمامه.. ونظروا بكل دقة.. كان مبنى صغيراً أنيقاً من دور واحد.. حوله منطقة خالية من جوانبه الأربعة!

ولاحظ المغامرون على الفور أنهم لفتوا أنظار أهل البلدة كلها،

فقد كانوا ينظرون إليهم في دهشة.. ماذا يفعل هؤلاء الغرباء في بلدتهم.. وأمام البنك أيضاً.. منظر غير مألوف لديهم.. ولم يحدث في قريتهم من قبل!

وهكذا بدأ « ياسر » يواجه النظرات بوجه باسم.. أخذ يتبادل معهم تحية الصباح، وكان ذلك ذكاء منه، فأهل القرية معروفون بالطيبة والكرم.. فأسرعوا يبادلونه التحية، ويعرضون عليهم تناول الشاي والإفطار..

وتكرر ذلك عندما دخلوا من باب البنك الصغير.. ولم يكن هناك أكثر من قاعة واحدة واسعة.. وحول سور حديدي.. يجلس الموظفون داخله أمام نوافذ، يقف أمامها العملاء.. أسرع أكثر من واحد يقودهم إلى باب جانبي، كان وراءه الحجرة الوحيدة في البنك وهي مكتب السيد المدير..

كانت حجرة فاخرة.. بها مكتب رئيس يجلس وراءه الأستاذ « سعيد مبروك »، وفي لمحة سريعة، استطاع المغامرون الثلاثة أن يحددوا كل الموجود في حجرة المكتب الكبيرة الواسعة..

رحب بهم الرجل بكل حرارة.. فهم أقرباء مدير المركز الرئيسي للبنك كله، كما عرف من المكالمة التليفونية التي جرت منذ دقائق بينه وبين الأستاذ « أبو العز »، وطلب لهم على الفور شراباً مثلجاً.. وأعلن أنه تحت أمرهم تماماً..

تولى « ياسر » مهمة تقديم أنفسهم للأستاذ « مبروك »، وشرح له طبيعة المهمة التي يقومون بها من أجل بحث دراسي للمجلة الاقتصادية.. وبدأ يسأل المدير عن بعض النقاط المطلوبة للبحث.. وفي الوقت الذي انشغل فيه « جاسر » بفحص الحجرة بكل دقة.. كانت وراء مكتب المدير خزانة ضخمة جداً.. ولكن لم يكن بها أي مكان لقفل أو مفتاح أو دائرة أرقام مثل غيرها من الخزائن، لم يكن بها الا مجرد يد صغيرة.. من الصلب المتين تستعمل قطعاً لجذب الباب الضخم..

في ركن آخر من الحجرة.. كان جهاز الكمبيوتر.. جهازاً صغيراً.. وقد وضع في دولاب خاص مناسب لحجمه.. ولاحظ « جاسر » بأنه طراز لم يره من قبل، حتى في مجلات الدعاية والإعلان العالمية التي يشتريها لمزيد من العلم والدراسة حول هذا الجهاز الذي أصبح شغله الشاغل في هذه السنة الأخيرة..

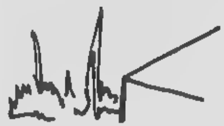
ولم يتمالك « جاسر » نفسه، فوقف واتجه إلى الجهاز الغريب، ووقف ينظر إليه بإعجاب شديد، ولم يدرك أن هند كانت تسأل المدير في نفس الوقت عن اختلاف أنظمة الأمن بين هذا البنك وبين بقية فروع البنوك الصغيرة الأخرى.. الا عندما وجد المدير بنفسه يقف بجواره وهو يشرح « لهند » و « ياسر » إن جهاز الكمبيوتر هذا، هو الوحيد من نوعه في مصر وإنه التطور الجديد

في العالم.. وأن مديري الفروع في البنك قد ذهبوا في بعثة إلى سويسرا لمدة ٦ أشهر حتى أتقنوا العمل عليه!



وهنا قال « جاسر » بإعجاب شديد: الحقيقة أنني لاحظت أنه مختلف عن كل أجهزة الكمبيوتر المعروفة!

قال المدير مزهواً: طبعاً.. إنك حتى لا تستطيع أن تعرف مكان مفاتيحه التي يجب أن تتعامل بها معه.. الا بعد دراسة في المصنع الخاص.. وهو سري للغاية.. أما برامجه والعمل عليه... فهو ما لا يمكن شرحه..



سأل جاسر: هل معنى ذلك ألا يعمل عليه أحد إلا مديري الفروع أنفسهم الذين كانوا في هذه البعثة؟

المدير: نعم.. هم وحدهم.. ولا يمكن لأحد أن يتدرب على نفس النظام أو الجهاز حتى في المصنع نفسه.. الا بموافقة البنك الرئيسي هنا.. لأن المصنع عندما يبيع نوعاً من هذا الكمبيوتر، لا يسمح لغريب بأن يعرف سره.. وهذه مسألة تتعلق بسمعة المصنع ومكانته الكبيرة في عالم البنوك، والتي يعتمد عليها في كل أعماله..

هند : وهل هذا النظام قديم؟

المدير: لا.. لقد أدخلناه في البنك منذ عام فقط، وتعاملنا به منذ ستة أشهر.. لأن الأشهر الستة الأولى كنا في البعثة التدريبية!

جاسر: هذا شيء رائع.. إن العملاء يضعون أموالهم لديكم وهم في منتهى الاطمئنان فلا يمكن لأحد من اللصوص أن يفتح خزانتكم أبداً!

صمت الرجل، وأدار وجهه بعيداً.. وظهرت في عينيه نظرة ألم.. ولم يعلق بشيء!

هند : هل تتعامل فروع البنوك الصغيرة في كمية كبيرة من الأموال؟

الرجل: لا.. إن الأموال التي نحتفظ بها لدينا ليست كثيرة.. لأن العمليات الكبرى يقوم بها المركز الرئيسي.. خصوصاً ونحن لا نبعد كثيراً عن القاهرة.. إنها لا تتعدى بعض الآلاف القليلة..

وشعر الأولاد بأنه لم يعد هناك ما يقال.. وانتهزوا فرصة دخول أحد الموظفين لاستشارة المدير في عمل ما.. فاستأذنوا منه شاكرين.. وخرجوا بسرعة إلى الطريق!

قالت « هند »: لقد كتبت كل كلمة دارت بيننا وبين الرجل، ولاحظت الحزن في عينيه، وأعتقد أننا بعد تحليل كلامه.. قد نجد بعض النقاط الهامة التي قد تفيدنا..

قاموا بجولة في البلدة الصغيرة.. ثم استقلوا الأوتوبيس إلى القاهرة.. ولم يمض وقت طويل.. حتى كانوا في منزلهم.. يجلسون في الحديقة الصغيرة حول مائدة عليها بعض المشروبات المثلجة.. وقد بدأوا يستعيدون حديث اليوم!

بعد لحظات.. قال « ياسر »: والآن.. بعد أن استعدنا كل ما حدث.. ما هو تحليلكما له!

نظرت « هند » إلى « جاسر » وقالت: ما رأي « جاسر »؟ إنه أدرى منا بأجهزة الكمبيوتر..

جاسر: أهم نقطة وصلت اليها.. أن جهاز الكمبيوتر لا يمكن أن يتعامل معه أحد، الا مديرو البنوك الذين ذكرهم.. فإذا كانت السرقات قد حدثت.. فإن اللص لا بد أن يكون أحدهم..

هند : تقصد أحد الذين تدربوا عليه؟

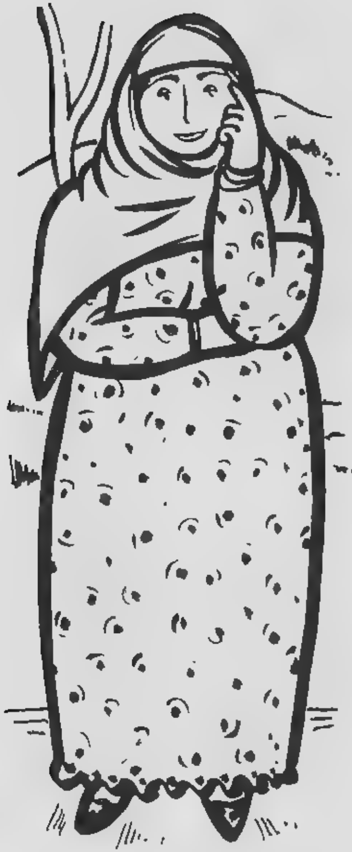
جاسر: طبعاً!

هند: الملحوظة الثانية.. أن فرع البلدة ليس به الا كمية قليلة من النقود.. وبالتالي فلا بد أن فرع القرية به كمية أقل.. أي أن اللصوص يستعملون مهارتهم العلمية الكبيرة، من أجل مبلغ بسيط! فهل هذا معقول؟!

نظر إليها في تساؤل، قالت: إن في ذهني فكرة أخرى.. ولكني لست متأكدة منها..

وفي هذه اللحظة.. وصلت إلى جوارهم دادة « عواطف » وقالت في استياء: لماذا تتركون « عجيبة » هذه الأيام.. إنه يشعر بالغضب والحزن.. وكاد أن يصيبه المرض.. ماذا يشغلكم؟

هب « ياسر » واقفاً وقال:



معك حق.. نحن آسفون، سوف أذهب إليه فوراً!

قالت: على فكرة، لقد اتصل بكم شخص أكثر من مرة، رفض أن يذكر اسمه، وقال إنكم تعرفونه، وإنه سيمر عليكم الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم! والآن هيا إلى الغداء.. فقد أعددته لكم على المائدة..

نظروا إلى الساعة، كانت الثانية تماماً.. إذن فسوف يحضر هذا الشخص الذي اتصل بهم بعد ساعة.. ولم يكن لديهم شك في شخصيته.. لا بد أنه الأستاذ « أبو العز »..

وعلى المائدة قالت هند: غريبة.. لقد اعتاد أن يحضر مساء.. من الباب الخلفي، فماذا حدث اليوم ليأتي في منتصف النهار هكذا!..

قال « ياسر » وهو يربت على ظهر « عجيبة » الذي أشاح برأسه غاضباً: ربما اكتشفوا حقيقة اللصوص.. ولم يعد هناك داع للخوف أو الاختفاء..

هزت « هند » رأسها وقالت: وربما كان أمرٌ آخر.. جعله لا ينتظر حتى الليل؟

سألها « جاسر » باسماً: هند، إنك تدورين وتدورين حول فكرة ما.. لماذا لا تخبريننا بها، فقد نستطيع أن نشترك معك في التفكير فيها؟!

قالت هند: حسناً.. ها هي ذي فكرتي..

وبدأت « هند » تشرح لشقيقيها الفكرة التي تدور في رأسها.. وأمسكت ورقة وقلماً وأخذت تستعملهما في شرح ما تتصوره بالتفصيل!

انتهت من كلامها، ونظرت إلى شقيقيها في قلق.. وسألتهما هل هي فكرة معقولة، أم أنها غير محتملة.. وليس لها أساس من الواقع؟!

فكر « ياسر » قليلاً ثم قال: الحقيقة، أنني لا أستطيع أن أوافقك بسهولة.. فهناك بعض نقاط الضعف في هذه الفكرة.. يجب أن نتأكد منها قبل الاقتناع بها!

نظرت إلى « جاسر »، قال: على العكس.. أنا أرى أنها فكرة جيدة، ومقنعة، بل هي التصور المعقول لهذه الأحداث.. وعلينا أن نثبت نحن الباقي بعد ذلك، وعلى كل حال — فإن حضور الأستاذ « أبو العز » بعد قليل، سوف يؤكد لنا صدق هذه الفكرة.. فإذا كانت كما تتصور « هند »، فلا بد أن تكون هناك سرقة قد حدثت بالأمس! ويكون هذا هو سبب حضور الرجل!

وقفت « هند » وقالت: هيا نستعد لاستقباله..

كانت عيناها تلتمعان بالحماسة.. وكان « جاسر » و « ياسر » ينظران بإعجاب إلى شقيقتهما المغامرة الذكية.. وتمنى « جاسر » أن تكون فكرتها صحيحة.. لأن ذلك سوف يزيد من ثقتها في نفسها، كما سيفتح أمامهم الطريق للوصول إلى الحقيقة!

وعندما دقت الساعة الثالثة تماماً.. وكان المنزل غارقاً في الهدوء.. فقد ذهبت دادة « عواطف » إلى حجرتها لتستريح كعادتها ظهر كل يوم.. بينما قبع « عجيبة » في كوخه يستظل به من حر الظهيرة.. ووقف المغامرون الثلاثة عند الباب الخلفي ينتظرون زائرهم المهم..

في اللحظة المتفق عليها تماماً، وقف أمامهم.. وكان وجهه يدل بغير كلام، على أن كل ما توقعته « هند »، قد حدث فعلاً.. كان الحزن.. والقلق.. والألم، قد حولت لونه إلى لون ممتقع تماماً.. وقد تغيرت ملامحه حتى أصبح كالشبح العجوز..

في صمت سار وراءهم إلى حجرة المكتب.. أغلق الباب، ثم سقط على أقرب مقعد، نظر إليهم يائساً وقال: أين « عماد ».. هل اتصل بكم؟!

جاسر: أرجو أن تتمالك أعصابك يا سيدي! ماذا حدث؟

نظر الرجل إلى « هند »، وقال حائراً: أنت.. لقد سألتِني في الصباح

سؤالاً غريباً.. سألت إذا كان خبر سرقة جديدة قد وصل اليَّ.. كيف عرفت؟! هل يعلم أحد بهذه السرقات؟

قالت « هند » بهدوء: على الإطلاق.. لم يحدث أبداً ان علم أحد بشيء عمّا يحدث في البنك.. ولكن. هل حدثت سرقة فعلاً؟!

وضع الرجل يديه على وجهه، وكأنه يخفيه عن الدنيا كلها وقال: نعم.. وقعت سرقة.. وهي كبيرة هذه المرة!

هند : وقعت في الفرع الرئيسي بمدينة بنها.. أليس كذلك؟

واتسعت عينا الرجل فزعاً، وقلقاً.. وكاد هذا السيد المحترم أن يصرخ وينهار بين أيديهم.. وقال بصوت مختنق تماماً: وهل عرفتم هذا أيضاً؟! كيف؟! هل أصبح معروفاً بين الناس؟! لقد ضاع البنك، ضاعت سمعته، وضاع وضعه الاقتصادي كله!

قالت هند: على العكس يا سيدي.. إن أحداً لم يعرف شيئاً عن ذلك نهائياً.. لقد كنا نفكر في فكرة خاصة بهذه الحوادث.. وقلنا أو أن فكرتنا صحيحة، فسوف تقع سرقة في فرع البنك بمدينة بنها في هذا الموعد تماماً.. إن ذلك معناه أننا فهمنا بعض الحقائق حول هذه الحوادث.. معناه يا سيدي أننا في طريق حل القضية!

أدار عينيه في وجوههم غير مصدق.. ثم قال: وما هي هذه الفكرة؟

جاسر: سوف نشرحها لك يا سيدي! ولكن عليك الآن أن تقص علينا ما حدث.. وبالتفصيل لو سمحت!

بدأ الرجل يستعيد هدوءه قليلاً.. ثم قال: بعد أن وصلت إلى مكتبي هذا الصباح بلحظات، اتصل بي مدير فرع البنك بمدينة بنها، وطلب مني الحضور فوراً إليه.. وبصفة سرية.. وشعرت من نبرات صوته بأن هناك أمراً خطيراً قد حدث.. انتقلت إلى فرع البنك، وجدته في حالة يرثى لها من الخوف والقلق.. أخبرني أنه عندما حضر إلى البنك كان كل شيء في مكانه، لم يلحظ أي تغيير، ولم يلفت نظره شيء غير عادي.. حتى فتح الخزانة عن طريق شفرة الكمبيوتر كالعادة.. وإذا به يفاجأ باختفاء مبلغ كبير من النقود، بالإضافة إلى مجموعة ضخمة من المجوهرات الخاصة بالعملاء، وأيضاً بعض السبائك الذهبية.. وكان واضحاً بالنسبة لها أنها سرقة مؤكدة، عرفتها منذ النظرة الأولى إلى الخزانة، فهو يعرف مكان كل شيء، وقد وضعه بيده في مكانه..

هند : تقول إن كمية كبيرة من النقود سرقت.. فهل كانت هناك نقود أخرى لم تسرق؟

أبو العز: نعم.. لقد سرقت كل النقود الصغيرة.. أما النقود من الفئة الكبيرة فقد ظلت في مكانها.. وأعتقد أن لذلك سبباً وجيهاً!

جاسر: طبعاً.. لأن أرقام النقود الكبيرة ستكون مقيدة في البنك، ومن السهل العثور عليها، وتتبع اللصوص عن طريقها.. أليس كذلك؟!

نظر الرجل إليهم بدهشة، ثم قال: ما أغرب هذا؟! إنكم تعرفون الكثير.. يبدو أن ما قاله المقدم « عماد » لم يكن مبالغة!

ابتسم المغامرون الثلاثة بثقة شديدة.. وقال ياسر: ماذا حدث بعد ذلك يا سيدي؟

الرجل: كالعادة لم نستطع أن نفعل شيئاً.. أمرت بأن يسير العمل كالمعتاد، وألا يخبر مدير الفرع الشرطة أو أحداً بما حدث.. حتى يصل « عماد »، وينقذني من هذه المشكلة.. لقد ازدادت القضية غموضاً، وكثرت الحوادث.. ووصلت إلى درجة لا يمكن السكوت عليها.. فالمبالغ المسروقة أصبحت ضخمة هذه المرة.. ومصالح العملاء ومجوهراتهم تضيع يوماً بعد الآخر.. ولن يمكنني الصمت أكثر من ذلك.. والا أصبحت مسؤولاً عن كل ما يحدث..إني أفكر جدياً في الاتصال بالشرطة!

ياسر : ولكن.. ألم تشك في مدير الفرع الذي سرق؟

أبو العز: لا.. لسبب بسيط جداً.. أنني غيرت الشفرة يوم الخميس بعد إغلاق كل فروع البنك، ولم أخبره بها الا هذا الصباح قبل أن يتجه إلى البنك مباشرة، حيث اكتشف السرقة!

جاسر: هذا يبرئه تماماً من هذه الجريمة..

أبو العز: والآن.. ألن يمكنكم الاتصال بعمكم « عماد ».. إنني أحتاج إليه.. وإلى مشورته..

ياسر : للأسف، نحن لا يمكن أن نتصل به ما دام في مهمة رسمية! وعادة يقوم هو بالاتصال بنا..

أبو العز: لم يبق أمامي الا الاتصال بالشرطة! فلست أدري ماذا سيحدث بعد ذلك!

هند : ولكننا نعرف ماذا سيحدث ومتى سيحدث أيضاً!

أبو العز: ماذا تقولين؟! وماذا تعرفون؟!

جاسر: نعرف أن فرع البنك في مدينة نصر أو مدينة المهندسين سوف يسرق..

وصرخ الرجل: ماذا تقول؟!

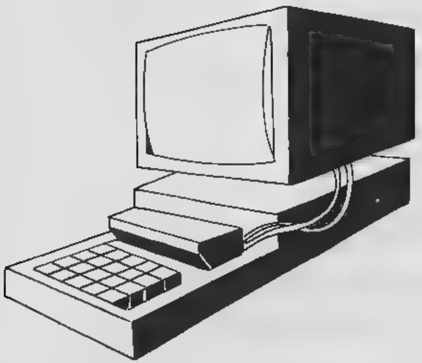
ياسر : وسوف يسرق بعد أسبوع من اليوم!

وسقط الرجل على مقعده مرة أخرى.. نظر إليهم في ذهول..

قال: ماذا تقولون.. هذا أمر لا يحتمل المزاح!

هند : ونحن لا نمزح يا سيدي.. عليك بالهدوء حتى تفهم كل شيء.. ولنكونْ جاهزيْن للصوص في الوقت المناسب.. والمكان المناسب!!

* * *



الضربة القادمة ..

وقفت « هند » واتجهت إلى الأستاذ « أبو العز »، وقالت له ببساطة وهي ترسم على وجهها ابتسامة رقيقة: سوف أعد لك فنجاناً من القهوة، وبعض الليمون البارد.. أنت الآن تحتاج إلى هدوء الأعصاب أكثر من أي وقت، وأرجو أن تطمئن.. فنحن في سبيلنا للوصول إلى حل لهذه القضية الغامضة، لقد أصبح أمامنا شعاع من الضوء الآن..

كانت تتحدث له بلهجة هادئة تماماً، فقد شعرت بأن الرجل على وشك الانهيار.. وأن أعصابه مضطربة، وقد يسقط صريع المرض.. وانتقل الهدوء من لهجتها الطبيعية وابتسامتها الرقيقة إلى الرجل المسكين، فتنهد باستسلام، ونظر إليها موافقاً..

وبرشاقة وسهولة، أسرعت « هند » إلى المطبخ.. وبدأ « ياسر » و « جاسر » يتحدثان مع الأستاذ « أبو العز » حديثاً بسيطاً، بعيداً عن حوادث البنك.. حتى تهدأ أعصابه وانتظاراً لعودة « هند »..

التي سرعان ما عادت.. وهي تحمل له القهوة، ومعها عصير الليمون البارد لهم جميعاً.. وقالت: لقد اعتاد عمي « عماد » أن يشرب القهوة مع الليمون في وقت واحد عندما يكون في حالة ضيق أو انشغال، ولا بد أن ذلك يساعده على تهدئة أعصابه، أرجو أن تصلح معك نفس الطريقة..

ولأول مرة، ارتسمت ابتسامة بسيطة على وجه الرجل، وهو يشكرها بحرارة..

وهكذا نجحت « هند » في التغلب على التوتر الذي كان يسود هذا اللقاء العنيف.. وبدأ الهدوء يسيطر على الجلسة.. وأخذ الأستاذ « أبو العز » يتنفس بهدوء.. وقد تغلب على مشاعره واعتذر لهم عن طريقته العصبية.. ولكنهم عبروا في الحال عن تقديرهم لظروفه وأحواله..

وأخيراً عادوا إلى حديث السرقات الغامضة.. وسألهم بهدوء: كيف عرفتم بخبر السرقة الأخيرة؟ وكيف ولماذا تتوقعون سرقة قادمة؟

قالت هند: سوف نترك « لجاسر » أن يشرح لك نظريتنا الكاملة عن هذه الحوادث، ومنها ستعرف لماذا نتوقع ضربة جديدة قادمة!

قال جاسر: الحقيقة أن الفضل للوصول إلى هذه النظرية، هو لبراعة « هند » في تحليل الأحداث.. وهذا ما توصلت إليه..

منذ البداية، فقد حددنا أن للبنك كما أخبرتنا فروعاً في القرى.. ثم في البلاد الصغيرة.. ثم عواصم الأقاليم.. ثم فرعين كبيرين في أحياء القاهرة.. ثم أكبر منهما في الجيزة ومصر الجديدة.. ثم المركز الرئيسي في وسط القاهرة..

إذن فلو صنعنا جدولاً سنجد حسب حجم البنوك:

فروع القرى

فروع البلاد في الأقاليم

فروع عواصم المحافظات

فروع أحياء القاهرة وبالضبط في مدينة المهندسين ومدينة نصر فرعان رئيسيان في الجيزة ومصر الجديدة..

أخيراً.. المركزُ الرئيسي وسط مدينة القاهرة..

ومن هنا فإن الملاحظة الأولى.. أن اللصوص يسرقون البنك الأصغر ثم الأكبر منه درجة.. ثم الأكبر درجة وهكذا.. فسرقوا بنوك القرى.. ثم فرع بلدة طوخ.. وبالتالي فإن السرقة التي توقعناها هي حسب الجدول سرقة بنك عاصمة المحافظة وهي بنها.. وهذا ما حدث فعلاً..

أما تعيين الوقت بالتحديد.. فيرجع إلى الملاحظة الثانية.. وهي أن بنوك القرى الثلاثة قد سرقت في المواعيد التالية:

البنك الأول في ٥ يونيو

البنك الثاني في ١٩ يونيو

البنك الثالث في ٣ يوليو

البنك الرابع في ١٠ يوليو

واذا لاحظنا أن بين السرقة الأولى والثانية.. ثم بين الثانية والثالثة، فسنجد فارقاً هو ١٥ يوماً في كل مرة.. ثم تغير الوضع إلى ٧ أيام بين السرقة الثالثة والرابعة.. وبالتالي فقد توقعنا أن يكون معدل السرقات الجديد سيكون كل ٧ أيام.. أي تقع سرقة بالأمس وهو ١٧ يوليو.. ولذلك فلم يكن غريباً علينا أن تكون السرقة قد وقعت في هذا الميعاد!

نظر اليهم الرجل مذهولاً.. وقال: رائع.. هذا تحليل رائع.. ولكن إذا فكرنا على طريقة هذه الجداول فإن السرقة التالية.. ياه..

وقفز الأستاذ « أبو العز » واقفاً وقال: سوف تكون ضربة كبيرة.. لا. لا.. لا يمكن..

قال جاسر ضاحكاً: هدوء.. أرجو أن نعود إلى الهدوء حتى يمكننا مواصلة التفكير الصائب!

ابتسم الرجل معتذراً، وعاد الى الهدوء وقال: حسناً.. وما هي الخطوات التالية..

ياسر : كما استطعت أن تتوصل على طريقة هذه الجداول.. فإنه بعد أسبوع آخر سوف تقع سرقة في فرع أكبر للبنك.. وهو في هذه الحالة وفي ترتيب الجدول، إما فرع مدينة نصر.. وإما مدينة المهندسين!

قال الرجل وهو يحاول السيطرة على أعصابه: في هذه الحالة ماذا سيحدث؟ هل اتصل بالشرطة لتكون في انتظارهم؟

جاسر: أعتقد أن هذا لن يكون تصرفاً سليماً.. فأولاً نحن نبني هذه التوقعات كلها على مجرد احتمالات وتصورات.. ربما لم تكن حقيقية.. وثانياً: لا تنس أن اتصالك بالشرطة ـ وكما ذكرت أنت ـ سوف تعني الإعلان عن سرقة فروع البنك!

أبو العز: وماهو الحل إذن؟

ياسر : إن أمامنا أسبوعاً كاملاً.. أتوقع أن يعود فيه عمي « عماد »، وسوف يتولى الأمور بنفسه..

الرجل: وإذا لم يعد؟

جاسر: اطمئن ـ سنكون نحن موجودين.. وهذه ليست المرة الأولى.. ولا تنس أننا نمتاز عن الشرطة بأمر مهم!

نظر إليهم الرجل متسائلاً.. فقال « ياسر » مبتسماً: إننا لا يمكن أن تلفت نظر اللصوص، على عكس الشرطة التي تملأ المكان.. وتكون تحركاتها الرسمية واضحة، مما قد يؤدي إلى أن يلغي المجرمون عمليتهم إذا شعروا بوجود البوليس!

صمت الرجل في استسلام.. فكر قليلاً ثم قال: فعلاً! هذا صحيح..

ولكن.. هل أنتم متأكدون من قدرتكم على مواجهة هؤلاء اللصوص المجهولين لنا تماما؟!

قالت « هند » بعتاب رقيق: هل ما زلت تشك في مقدرتنا؟

قال الرجل فوراً: لا.. لا.. أبداً.. على العكس.. إنني أشعر بالخجل لما فكرت فيه أول الأمر.. إنكم أفضل من كل من تصورت!

قال ياسر: شكراً! والآن نرجو أن تكون مطمئناً تماماً إلينا!

أبو العز: هذا ما أشعر به بكل أمانة، ولكن أليس هناك ما أستطيع أن أقوم به؟

نظرت « هند » إلى شقيقيها.. ثم تركت الأمر إلى « جاسر »، قال: لدينا سؤال.. هل يمكن أن تخلي خزانة فرعي البنك في مدينة نصر، ومدينة المهندسين من الأموال التي بها؟!

فكر قليلاً ثم قال: لن يكون ذلك سهلاً، وقد يلفت النظر، ولكني سأجد على أي حال طريقة أحوِّل بها هذه الأموال إلى فروع أخرى.. مبرراً ذلك بسبب ما..

هند : هذا رائع.. ونرجو أن يكون ذلك في يوم الخميس القادم.. أي في اللحظة الأخيرة قبل انتهاء يوم العمل.. حتى لا يصبح الأمر معروفاً.. فإذا نجح اللص في الوصول إلى

الخزانة.. كانت صدمة له ألا يجد شيئاً فيها! وربما جعلته هذه الصدمة يتصرف بدون تنظيم فيقع في خطأ يسقطه بين أيدينا!

ابتسم الرجل وهو ينظر في دهشة إلى هؤلاء المغامرين الذين يفكرون بأكبر كثيراً من أعمارهم.. ثم قال: هناك أمر يشغلني.. إننا نعرف مكان السرقة القادمة.. وتاريخها.. ولكننا لا نعرف الفاعل في هذه الجريمة؟

جاسر: هذا صحيح.. إنه مجرم من طراز غريب.. مجرم على درجة عالية من التقدم العلمي، ولذلك لم نستطع أن نجد له أثراً، ولكن ربما وقع في أيدينا هذه المرة!

أبو العز: اسمحوا لي بسؤال أخير قبل أن أنصرف.. إذا كان هذا المجرم من طراز ذكي إلى هذه الدرجة.. فلماذا يسرق البنوك الصغيرة.. ثم الأكبر فالأكبر.. مع أن أرباحه من هذه السرقات لا تستحق هذا العناء.. لماذا لم يسرق فرعاً كبيراً واحداً، بدل هذا العدد الكبير من المغامرات الخطيرة..

ياسر: إن الأمر واضح يا سيدي.. فهو يبدأ بالبنك الصغير لأنه ما زال يتدرب على طريقة فتح خزائن البنك.. إنه ليس متأكداً تماماً من قدرته على التعامل مع كل خزائن فروع

البنك الكبيرة.. لذلك فهو يبدأ الخطوة الأولى.. فإذا نجح فيها استعد للخطوة التالية.. وهكذا!

الرجل: وهذا معناه أنه يقصد..

ضحك « ياسر » وقال: تماماً.. إنه يقصد أن يصل في يوم ما إلى الضربة الكبرى، إلى خزانة البنك الرئيسية.. وسوف تكون هي الهدف الأخير له..

ازداد وجه الرجل اصفراراً.. وقال: ولكن.. هل ننتظره حتى يحقق أهدافه؟!

ياسر : من قال هذا.. حقيقة إنه وضع خطة خطيرة ومحكمة.. ولكنه لم يضع في اعتباره اطلاقاً.. وجود المغامرين الثلاثة..

وأكمل « جاسر » الكلام: اطمئن يا سيدي.. وتأكد من أننا سوف نتغلب عليه..

وانتقلت حماسة المغامرين وثقتهم الكبيرة إلى الرجل، فقام يشد على أيديهم بقوة.. وقدم لهم رقماً خاصاً للتليفون للاتصال به عند الحاجة..

وقاموا بوداعه عند الباب الخلفي.. وعادوا إلى حجرتهم وهم يتساءلون في قلق بينهم وبين أنفسهم.. هل هم حقاً قادرون على

التصدي لهذا اللص المجهول.. أو أنه سيكون أذكى منهم.. وأن حماستهم قد دفعتهم إلى التأكيد على أمر لن يكونوا قادرين على تنفيذه؟!

تنهدت « هند » وقالت: يا له من يوم عصيب.. إنني أحتاج إلى قليل من الراحة!

وقال شقيقاها على الفور: ونحن أيضاً..

وفي لحظات، كانوا يسرعون إلى فراشهم.. التماساً لبعض الراحة، وهدوء الأعصاب.

* * *

ولكن.. هل استطاع حقاً المغامرون الثلاثة أن يجدوا الهدوء والراحة.. لم يكن ذلك ممكناً.. فقد كانت الأفكار تتلاعب بهم.. وكان كل منهم يفكر في شيء ما.. ولكنهم في النهاية كانوا يصلون إلى أن هناك مؤامرة خطيرة على الاقتصاد في مصر، فإفلاس بنك وطني واحد، كفيل بحرمان البلاد كلها من الاستقرار والأمان.. لم تكن اذن هذه مجرد سرقات عادية.. على العكس كانت سرقات مخططة بحكمة وذكاء لضرب السوق المالية في مصر كلها..

وكانت هذه الخواطر كفيلة بحرمانهم من الراحة أكثر من قبل، وبدأ كل منهم يبحث عن طريقة مؤكدة للوصول إلى حل لهذه

القضية الغامضة.. لهذا اللص الذكي الغريب الذي يستطيع أن يصل إلى سرقة خزانة البنك في أي مكان، بدون أن يترك أثراً وراءه.. بل على العكس.. فهو يتعامل مع المستحيل، مع الكمبيوتر الذي لا يمكن لأحد أن يصل إلى أسراره..

هو اذن لص فوق العادة.. وعليهم أن يجدوا طريقة غير عادية أيضاً لمواجهته..

واشتد بهم القلق بدل الراحة.. وقررت « هند » أن تلتقي بشقيقيها، وتتبادل معهم الآراء.. وعندما ذهبت لتوقظهم، وجدت « جاسر » يجلس إلى مكتبه وبين يديه مجموعة من الأوراق.. يشطب ما يكتبه، ثم يعيد الكتابة، بينما وقف « ياسر » أمام الوسادة الجلدية التي يملأها بالرمال ويستعملها في التمرين على الملاكمة، وهو يكيل لها اللكمات بكل عنف.. وعندما رأى « هند » أمامه.. أشار إلى الوسادة وقال: إنني أضربها وكأنها هذا اللص الخطير الذي نواجهه..

قالت هند: يبدو أننا جميعاً لا نستطيع الحصول على الراحة.. ما رأيكما لو جلسنا لتحديد الخطوات التي يجب أن نتخذها منذ الآن؟!

ياسر : هيا. ولنتناول كل الآراء التي توصلنا اليها!!

وبدأ كل واحد منهم يشرح كل ما أمكنه التفكير فيه.. وأخيراً لخص « جاسر » أفكارهم قائلاً: لقد اتفقنا كما سبق أن ذكرنا

على أن هناك عملية أخرى سوف تحدث يوم الجمعة القادم.. وسوف تكون إما في فرع البنك في مدينة المهندسين.. وإما فرعه في مدينة نصر.. الأمر الآخر الذي اتفقنا عليه هو أن اللص لا يمكن أن يكون فرداً واحداً.. ولكن هناك أكثر من واحد.. بل ربما كانت عصابة متكاملة.. فإذا كان أحد الأشخاص يقوم بكتابة الشفرة على الكمبيوتر لفتح الخزانة، فلا بد أن هناك من يساعده في فتح أبواب البنك.. وفي حمل المسروقات.. إذن فلن يقل أفراد العصابة عن ثلاثة.. خاصة أنه من المعتاد أن تكون هناك سيارة يقودها سائق ماهر.. ينجح في الفرار بهم في الوقت المناسب..

الأمر الثالث أن الشخص الذي يستعمل شفرة الكمبيوتر، إما أن يكون واحداً من مديري فروع البنوك، وهذا ما استبعده الأستاذ « أبو العز » نفسه.. خاصة أنه يغير الشفرة بين وقت وآخر.. وأن السرقات حدثت أحياناً بعد تغيير الشفرة.. وإما أن يكون أحد العاملين في المصنع السويسري.. الذي صنع الخزائن والكمبيوتر الخاص بها.. ويكون على علم تام بطريقة كتابة الشفرة.. حتى لو تغيرت لأنه يعلم مبادئ الكمبيوتر نفسه، وفي هذه الحالة يستطيع أن يحل أي شفرة تسجل عليها وكان « جاسر » هو صاحب الفكرة الأخيرة والتي شرحها لشقيقه وشقيقته، بطريقة مبسطة.. فقال إن الشفرة هي كلمة السر.. وهي التي يسجلها على الكمبيوتر الأصلي في المركز الرئيسي للبنك.. ثم يرسلها بدوره إلى الفروع.. فإذا كتب

مدير الفرع كلمة السر على الكمبيوتر.. فإن الكمبيوتر بدوره يقوم بتشغيل جهاز داخل باب الخزانة لتفتح بدون تدخل من أحد.. وإذا لم يستطع أن يكتب كلمة السر فإن جهاز الكمبيوتر لا يصدر أوامره إلى الخزانة وتظل مغلقة..

وشرح لهم « جاسر » أن هناك عدداً قليلاً من ذوي الذكاء النادر والعقليات الرياضية يستطيع أن يقوم بعدة محاولات محسوبة على جهاز الكمبيوتر، حتى ينجح في الوصول الى كلمة السر.. ولكن ذلك لا يتوافر لأي شخص مهما وصل من التعليم على أجهزة الكمبيوتر..

وهكذا وبعد كل هذا التفكير، لم يجدوا شيئاً يزيد الأمر وضوحاً.. ولكنهم في النهاية قرروا أن يبدأوا بخطوة عملية.. يبدأ بها طريقهم.. قرروا أن يتجهوا إلى مكان فرع البنك في مدينة المهندسين.. ليروا موقعه، وكيف يمكن التسلل اليه.. ثم يقوموا بنفس العمل للفرع الآخر بمدينة نصر.. في محاولة لتحديد فرع البنك الذي يمكن أن تقع فيه السرقة!

وقد اختاروا أن يبدأوا بفرع البنك بمدينة المهندسين، حيث يقيمون، ولا بد أن يكون في شارع رئيس قريب منهم.. وبدأ النشاط يدب فيهم.. فإذا بهم، وبدون اتفاق يسرعون إلى ارتداء ملابسهم.. وقد صمموا على أن يبدأوا العمل فوراً..

كانت الساعة تقترب من السادسة مساء.. ولكن يوم القاهرة الصيفي الحار ما زال يسمح بوقت طويل قبل حلول الظلام.. ولذلك لم تنقض سوى دقائق، حتى كانوا يسيرون في الطريق.. وهم ممتلئون بالنشاط والحماسة.. وقد اشتعلت في نفوسهم روح المغامرة والإقدام..

وكما توقعوا.. وجدوا سهماً يشير إلى موقع البنك في الطريق الرئيسي.. وساروا في اتجاهه بكل نشاط.. حتى وصلوا إلى نهاية الشارع.. وهناك كان فرع البنك يحتل ناصية كبيرة في الدور الأول منها.. ومن الطبيعي أنه قد أغلق أبوابه بعد الساعة السادسة.. داروا حوله أكثر من مرة.. ومن أول لحظة تأكدوا أن التسلل إليه من أي طريق غير باب الدخول هو أمر مستحيل.. فقد كانت كل نوافذه العديدة مجهزة بشباك حديدية لا تسمح حتى لطفل صغير بالدخول.. ولم يكن له أي منفذ غير الباب الرئيسي.. وهو من الحديد والصلب الضخم.. يشبه السد المغلق.. ويبدو أنه هو الآخر يفتح بطريقة اليكترونية.. بدون مفاتيح أو أقفال..

بدأوا يراقبون الأماكن المجاورة.. كان الطريق الرئيسي واسعاً وهكذا يصبح البنك بعيداً عن البيوت المواجهة.. ولأنه في نهاية الشارع.. فإن ما حوله كان خالياً ما عدا العمارة الضخمة التي يحتل فيها البنك الدور الأول كله.. والمنفصل عن العمارة نفسها تماماً.. بحيث لا يكون له أي صلة أو طريق إليها..

تحولوا إلى الخارج، يراقبون حراسة الأمن.. لم يروا أي حراسة خاصة، كان جندي الشرطة المسؤول عن المنطقة وحده هو الموجود.. تأكدوا أن البنك يكتفي بالحراسة الأليكترونية المنيعة.. بدون حاجة إلى حراسة بشرية..

اكتفوا بهذا القدر.. وعادوا إلى البيت.. وكان تقديرهم أن موقع البنك يسمح لمن يمكنه الدخول من الباب الرئيسي، بالدخول ليلاً بدون خوف من رؤية أحد له.. وعلق « ياسر » قائلاً: إن الإنسان الذي يستطيع أن يتعامل مع جهاز الكمبيوتر في البنك يمكنه بسهولة أن يتعامل مع أجهزة الأمن الاليكترونية..

* * *

في الصباح التالي.. وفي ساعة مبكرة.. أسرعوا إلى مدينة نصر، حيث الفرع الآخر للبنك.. ولم يكن صعباً الاهتداء إلى مكانه.. فقد استقلوا إحدى عربات الأوتوبيس العامة، التي ينتهي موقفها الرئيسي في أحد الميادين الكبرى.. وفي نفس الميدان كان موقع البنك، يتوسط عمارة ضخمة في صدر الميدان.. يحتل منها الدور الأول أيضاً.. ومثل الفرع الثاني، كان فخماً وفاخراً.. ومحصناً تماماً.. من النوافذ.. والباب الرئيسي الوحيد.. ولكن الفرق بينهما أن هذا الفرع كان يتوسط مكاناً مأهولاً ومزدحماً.. فالعمارات السكنية حوله من كل جانب.. بينما الميدان نفسه به أكثر من موقف

للأوتوبيس والتاكسي والمترو.. والتي تعمل طوال الليل والنهار.. بينما يجاوره مباشرة مستشفى كبير.. به خدمة دائمة لمدة ٢٤ ساعة.. ومن الجهة الأخرى جراج كبير، به عدد ضخم من العمال الذين يقومون على حراسة السيارات وتنظيفها.. وعادة يعمل مثل هذا الجراج بدون انقطاع..

قالت هند: هل يمكن اقتحام هذا البنك بسهولة؟

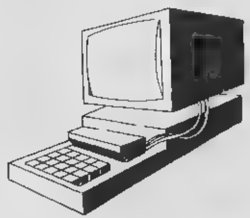
ياسر : مستحيل.. لا يمكن أن يقترب أحد من الباب دون أن يلاحظه أحد من الموجودين في هذا الميدان الذي لا يخلوَ ليلاً أو نهاراً..

جاسر: في هذه الحالة يصبح بنك مدينة المهندسين هو الهدف التالي!

هند : بالتأكيد.. ليس هناك احتمال آخر..

جاسر: اذن.. هيا نعود إلى البيت.. لنرسم الخطة القادمة..

* * *



المساء الطويل..

قال « جاسر » بصوت حاسم: نستطيع الآن أن نحدد خطوتنا القادمة بكل تأكيد وسوف تكون المواجهة مع اللص مباشرة..

ياسر : ماذا سنفعل بالضبط؟ ومتى؟

هند : إن الضربة القادمة ستكون في فرع البنك بمدينة المهندسين، وستقع في مساء الجمعة.. وعلينا أن نكون في انتظار العصابة!

ياسر : ولماذا يوم الجمعة.. لم لا يكون السبت مثلاً..؟

هند : يوم الجمعة هو الأرجح لأنه يوافق مرور ٧ أيام كما في الجدول، ثم انه يسمح بعدم اكتشاف السرقة الا بعد يوم كامل، وهو يوم السبت.. أي يوم الاجازة.. وعلى كل حال.. إذا لم تحدث البرقة يوم الجمعة.. فسنكون يوم السبت في الانتظار طبعاً!

قال جاسر: سيكون « ياسر » وأنا في انتظاره.. أما أنت ومعك « عجيبة »، فعليك بانتظارنا هنا.. تحسباً لأي ظروف!

ياسر : هل ننتظره أمام البنك، ألن يلفت هذا نظره الينا؟

جاسر: اقترح أن نطلب من الأستاذ « أبو العز » أن يسمح لنا بالانتظار داخل البنك نفسه.. سوف أتصل به، وأطلب منه الحضور..

هند : هذا أفضل، لأني أريد منه طلباً آخر!

* * *

في الثالثة تماماً.. وصل الأستاذ « أبو العز ».. واستمع إلى تقريرهم كاملاً.. ووافقهم على كل ما توصلوا إليه.. واتفق معهم على أن يعمل على دخولهم البنك.. يوم الجمعة.. على أن يكون ذلك في وقت مبكر.. ثم يعود صباح السبت ليعيد فتح الأبواب الا إذا حدث الصدام مع اللص.. وفي هذه الحالة عليهم الاتصال « بهند »، التي تقوم بدور ضابط الاتصالات والمراقبة، كما وافق على ألا يحاول مراقبة البنك نهائياً حتى لا يثير شكوك اللصوص.

وسألته « هند »: هل أنتم على اتصال بمصنع الخزائن السويسري؟

أبو العز: طبعاً.. إن لنا معه علاقات وثيقة!

هند : هل يمكن أن تسأل المسؤولين.. عن طريق التلكس حتى نضمن سرعة الرد، اذا كان أحد العاملين في المصنع قد تركه في الفترة الأخيرة؟ ومن هو؟

أبو العز: سوف يكون عندك الرد قبل المساء!

شكرته « هند ».. وصافحه الجميع بحرارة.. ومضى بسرعة.. كان أكثر نشاطاً وهدوءاً من أي مرة سابقة..

* * *

وعاد المغامرون الثلاثة مرة أخرى إلى الانتظار.. لم يكن بوسعهم عمل شيء آخر.. ما زالت هناك ثلاثة أيام حتى يأتي يوم الجمعة.. وحتى رد السؤال الذي طلبته « هند » من المصنع السويسري.. جاء مخيباً لظنونهم.. فقد أفاد المسؤولون بأن أحداً لم يترك المصنع هذا العام كله..

ومرت الأيام.. ثقيلة، وبطيئة.. حتى أتى أخيراً يوم الجمعة الموعود.. كان موعدهم مع الأستاذ « أبو العز » في السابعة مساء.. أمام باب البنك.. واستعد « ياسر » و « جاسر » بملابس خاصة قاتمة حتى لا يظهر منهما شيء في الظلام.. ولبسا أحذية خفيفة.. ولم ينس « ياسر » أن يضع في حقيبة المغامرات التي يحملها بعض الطعام والمشروبات الخفيفة، إلى جانب الأدوات المطلوبة عادة في مغامراتهما..

والتقوا في الموعد تماماً.. وكان النهار ما زال يسحب ذيوله عن الطريق.. وبدوا كأنهم ثلاثة من الأصدقاء يتحدثون مع بعضهم.. وبسرعة شرح لهما الأستاذ « أبو العز » خريطة المكان.. وقال لهم: بعد دقيقة واحدة، سوف يفتح الباب.. فقد طلبت ذلك من المهندس المسؤول في مقر البنك الرئيسي.. وهو الذي يفتح الأبواب جميعها في كل انحاء القاهرة في وقت واحد ولحظة واحدة.. وطلب منهما الدخول بمجرد فتح الباب، والذي سيغلق بعد لحظات..

ومضى الأستاذ « أبو العز » بعيداً.. ونفذ المغامران ما طلب منهما تماماً.. وبعد دقيقة واحدة كانا يقفان في ظلام البنك الحالك من الداخل.. وعلى ضوء شعاع رفيع من بطارية « ياسر »، تأكدا من أن وصف « أبو العز » للبنك من الداخل، كان دقيقاً تماماً.. ها هما ذان يقفان في مدخل البنك.. ممر صغير به مكتبان صغيران، يستعملهما موظفو الاستعلامات.. وكان هذا الممر هو الطريق الوحيد إلى البنك من الداخل..

وقرر الاثنان وهما يتحدثان همساً.. انهما سيبقيان في هذا الممر.. وجلس كل منهما وراء مكتب، واطفأ « ياسر » البطارية.. وغرقا في ظلام تام!

بعد قليل اعتادا المكان.. وبدأت بعض الأضواء الضعيفة تتسلل من بين حديد النوافذ، وظلت أصوات السيارات والمرور تصل



إليهما.. واستطاع كل منهما أن يحدد مكان الآخر.. وبدآ يتبادلان بعض الأحاديث في صوت هامس..

مضى بعض الوقت.. وخفتت الأضواء.. وصمتت الأصوات في الخارج.. وهمس « جاسر » لشقيقه كي يلتزم الصمت.. حتى لا يصل صوتهما إلى أي قادم فينبهه إلى وجودهما..

وساد الصمت والظلام.. وكان توتر أعصابهما يمنعهما من الاستسلام للنوم.. كان كل منهما يتوقع وصول هذا اللص الغريب بين لحظة وأخرى.. ولكن الوقت أخذ يمضي ساعة بعد الأخرى.. ودقيقة وراء دقيقة.. ولم يحدث شيء!

ولم تكن لديهما مشكلة في معرفة الوقت فقد كانت ساعة البنك تدق دقاتها المعتادة كل ساعة.. وشعروا مع مرور الوقت وازدياد السكون أن صوتها قد ازداد ارتفاعاً.. وشعر « ياسر » بأن أطرافه أوشكت أن تتجمد من طول الجلوس لمدة تزيد على أربع ساعات متواصلة.. وبدأ يرفع يديه ليحركهما في الهواء، عندما شعر شعوراً طاغياً.. بأنهما ليسا وحدهما.. بل هناك من يشترك معهما في المكان.. لم يعرف من أين يأتيه هذا الشعور.. ولكن كان متأكداً تماماً.. ومد يده بهدوء ليشعل بطاريته في اللحظة التي دقت فيها الساعة الثانية عشرة تماماً.. ومع الدقة الأخيرة شعر « ياسر » أنه يسقط مستسلماً للنوم.. وحاول بضراوة أن يفتح عينيه مقاوماً سلطان

النعاس.. ولكنه لم ينجح في تحريك جفن واحد من جفون عينيه، وبدأ يستسلم لهذا الشعور بأنه يسقط في الفضاء.. ويسقط.. ويسقط.. ثم غرق في النوم.. ولم يعد يشعر بشيء..

* * *

لم يعرف « ياسر » كم مضى من الوقت وهو غارق في نومه.. الا عندما شعر بآلام في جسده.. وعندما حاول أن يفتح عينيه، وجد صعوبة شديدة، وكأنه ما زال نائماً.. وتحسس بيده ما حوله.. فأحس بشيء غريب.. كان ما حوله بارداً ومترباً.. وصلباً.. وعندما نجح أخيراً في النظر حوله، تأكد أنه ينام على الأرض الصخرية؟

ولم يكن ذلك كافياً ليستعيد وعيه.. فقد مر وقت آخر، قبل أن يتمكن من أن يتذكر حالته قبل النوم مباشرة.. وأنه كان يجلس على مقعد وراء مكتب في البنك، وبدأ يتساءل.. بدون أن يحاول تحريك جسده.. كيف إذن سقط على الأرض؟!

دقائق أخرى مرت.. ثم حاول تحريك جسده.. وجد نفسه قد استعاد قدرته.. وتمالك نفسه، فجلس في مكانه.. كان حقيقة جالساً على الأرض.. ولكن المكان لم يكن مظلماً تماماً حوله.. كانت هناك بعض الأضواء تأتي من هنا وهناك.. وعندما أدرك ما حوله قفز واقفاً وأدار رأسه يميناً ويساراً، ثم صرخ في لهفة: « جاسر ».. « جاسر ».. أين أنت؟

أدرك « ياسر » فجأة أنه ليس في داخل البنك كما كان قبل أن يسقط في النوم.. ولكنه الآن في الطريق العام.. على درجات البنك الخارجية.. كيف وصل إلى هنا؟ ومتى؟ وأين شقيقه الذي كان معه بالداخل.. ماذا حدث له؟

بدأ يتحرك حوله في جنون.. نظر إلى ساعة يده.. كانت تقترب من الساعة الثالثة بعد منتصف الليل.. توقف مكانه.. وتذكر ان آخر ما سمعه قبل أن يسقط في غمار النوم كانت دقات الساعة الثانية عشرة.. إذن مضى عليه حتى الآن ثلاث ساعات.. عاد ينظر إلى باب البنك، كان موصداً.. صلباً.. كالسد الهائل..

حاول « ياسر » أن يستعيد هدوءه حتى يستجمع أفكاره.. جلس في نفس المكان الذي استيقظ فيه.. كانت حقيبته بجواره.. وأضواء الكهرباء الضعيفة في أعمدة الإنارة في الشارع الواسع ترسل ضوءاً بسيطاً يبدد الظلمة من حوله.. ومد يده وجذب حقيبته.. كانت مغلقة لم تمتد اليها يد.. ولكن.. ما هذا؟

إنها ورقة بيضاء.. تطل من الجيب الخارجي.. وببطء شديد.. جذب « ياسر » الورقة، واستجابت له بسهولة.. ولكن ضوء الطريق كان أضعف من أن يسمح له بقراءة المكتوب فيها، فأخرج بطاريته.. وسلطها على الورقة.. واتسعت عيناه دهشة، فقد كانت رسالة واضحة من شقيقه « جاسر ».. وقرأها مرة أخرى..

أخي.. إنني وراء العصابة.. وأكاد أتعرف عليها.. اطمئن، لا تقوموا بأي حركة قبل أن أتصل بك..

« جاسر »

كان التعب والإرهاق قد تغلبا عليه تماماً.. قرر أن يعود إلى منزله وليكن ما يكون، سحب حقيبته، ووضع الرسالة في جيبه.. وسار في طريقه بخطى متثاقلة.. وشعر أنه يغالب النوم.. وبذل مجهوداً كبيراً حتى يظل يقظاً الى أن يعود إلى بيته.. وشعر وكأن الطريق لا ينتهي حتى وصل أخيراً.. ورأى بعينيه المتعبتين أن الضوء يلمع في حجرة شقيقته « هند » وفي النافذة رأى وجهها القلق.. وبجوارها رأس « عجيبة »..

في لحظات.. فتحت « هند » له الباب، نظرت إلى وجهه في هلع.. وسألته بلهفة « جاسر ».. أين جاسر؟

ومد لها يده بالرسالة.. واتجه إلى الدرج.. لم يعرف بالضبط كيف صعد السلالم.. وكيف وصل إلى حجرته، وعندما استلقى على فراشه.. لم يعد يشعر بشيء..

* * *

نظرت « هند » إلى رسالة « جاسر » في يدها.. ثم نقلت نظراتها إلى شقيقها « ياسر » وقد استغرق في نوم عميق.. كان واضحاً

أنه من العبث محاولة إيقاظه.. وتغلب عليها التعب فقد ظلت متيقظة طوال الليل في انتظارهما.. ولذلك لم تجد ما يمكن أن تفعله الآن الا الذهاب إلى فراشها للنوم.. ورفض « عجيبة » أن يتحرك من حجرة « ياسر ».. فتركته، وأسرعت إلى حجرتها..

* * *

لم تعرف « هند » كم مضى من الوقت وهي ما زالت نائمة، ولكنها استيقظت على رنين جرس التليفون، والذي كان يدق بإصرار رغم أن أحداً لم يسرع إليه كالعادة.. وعندما قاومت النعاس.. وسارعت الى الباب لتهبط الى الدور الأول وترد على التليفون.. توقف الرنين.. وعلى أول درجات السلم كان « ياسر » واقفاً يستمع إلى دادة « عواطف » التي كانت ترد على التليفون.. وقبل أن تتكلم.. نظرت إلى سماعة التليفون في يدها، ثم وضعتها مكانها.. استدارت وراءها.. وجدت « هند » و « ياسر » ينظران إليها باهتمام..

قالت بغضب: ماذا يحدث هذه الأيام.. ماذا تفعلون.. لقد كان « جاسر » هو المتحدث.. ويقول لكم لا تتحركوا من مكانكم حتى تصلكم أوامره.. أي أوامر.. إنه حتى لم ينتظر ليستمع إلى ردي.. ثم.. متى خرج.. إنه حتى لم يتناول طعام الإفطار..

ومضت إلى حجرة الطعام..

تبادلت « هند » النظرات مع شقيقها.. كان واضحاً أنها تريد معرفة الحقيقة كاملة.. أشار لها « ياسر » طالباً منها الانتظار.. وقال: لحظات.. الدش البارد سوف يعيد الصفاء الى رأسي..

بعد قليل.. جلسا إلى مائدة الطعام.. وبدأ « ياسر » يقص على شقيقته كل ما حدث بالأمس قال لها إنه لم يدر ماذا حدث له.. فقد سقط نائماً حتى استيقظ ليجد نفسه في الطريق وبجواره الحقيبة والرسالة..

قالت « هند » هامسة: من الواضح أن ما شعرت به من وجود شيء غريب، لم يكن الا تياراً من الهواء المخدر، سقطت بعده فاقد الوعي.. ولكن « جاسر ».. ماذا حدث « لجاسر »؟

ياسر : لقد فكرت في ذلك طويلاً، وأعتقد ان اللص لم يعلم بوجود شخص آخر غيري.. ولذلك ظل « جاسر » كامناً في مكانه، حتى خرج اللصوص.. فتبعهم من بعيد..

هزت « هند » رأسها في قلق وقالت: لست أدري.. إنني غير مقتنعة بذلك، لقد نجحوا في الدخول إلى البنك، والتغلب عليك.. والخروج مرة أخرى.. ولا بد وان معهم سيارة، كيف تبعهم « جاسر »؟

ياسر : ماذا تقصدين؟ هل حدث له حادث؟! ولكنه تحدث في التليفون منذ قليل.. ودادة « عواطف » تعرف صوته جيداً!

هند : هذا ما يحيرني.. ولكن ألن نتصل بالأستاذ « أبو العز »؟

ياسر : طبعاً.. سوف أتصل به فوراً.. فهو لا شك لم يعرف بعد باقتحام البنك لأن اليوم إجازة..

وكان وقع الخبر صاعقاً على الأستاذ « أبو العز ».. والذي أتى اليهما مسرعاً، وكان القلق والغضب يتزايدان في كلامه لحظة بعد أخرى، وصمم على الاتصال بالشرطة ولم يقتنع بالانتظار الا بعد أن أقنعاه بأن ذلك ربما يكون خطراً على حياة « جاسر ».. وأنه يجب أن ينتظر حتى يحضر « عماد ».. وأنهما سيتصلان به بأي طريقة..

كان القلق يزداد ويتزايد.. وأخذت « هند » تدور في المنزل وقد تغلبت عليها الأفكار السوداء.. ولم تتصور أبداً أن يتصرف « جاسر » بهذه الطريقة الغريبة.. كانت تشعر شعوراً عميقاً بأنه في خطر..

قام « ياسر » بخطوة عملية.. اتصل بمكتب عمه المقدم « عماد » في التليفون.. أخبر مساعده بأنهم يعرفون بأنه غير موجود.. ولكنهم يريدون الاتصال به لأمر غاية في الأهمية.. وأخبره النقيب « علاء » مساعد عمه أنه سيحاول إبلاغه هذه الرسالة..

ثم جلسا بجوار التليفون.. ينتظران رنينه.. فقد يحمل اليهما رسالة من « جاسر » أو اتصالاً من المقدم « عماد »..

ولكن الوقت أخذ يمر.. بطيئاً.. بطيئاً.. والتليفون صامت وكأنه آلة خرساء..

وظلت « هند » تردد بين لحظة وأخرى.. إذا كان « جاسر » مع العصابة؟ فلماذا تأخذه؟ لماذا لم تتركه مع « ياسر ».. لماذا؟ فجأة.. قال ياسر: ربما تعرف « جاسر » على وجوههم..

هند : ستكون هذه كارثة حقيقية.. سوف يتخلصون منه.. سيقتلونه!

قال « ياسر » محاولاً بث الطمأنينة في نفسها: لماذا؟ لو كانوا يريدون قتله، لقتلوه في الحال..

هند : ربما يأخذونه رهينة.. إنهم يعرفون الآن أن هناك من يحاول التعرض لهم.. وطبعاً يعرفون أننا لسنا من الشرطة.. ولذلك يحتفظون به رهينة قد يحتاجون إليها في وقت من الأوقات..

وارتفع نباح « عجيبة » ليقطع عليهم الحديث.. كان يحاول الخلاص من الطوق الذي وضعه « ياسر » حول رقبته وربطه في السور حتى لا يبتعد عن البيت، كما يحدث عندما يتأخر واحد منهم في العودة.. وبدأ نباحه يشتد.. ويرتفع.. حتى اضطر « ياسر »

إلى الذهاب إليه، وإطلاق سراحه.. وهنا اندفع « عجيبة » إلى باب الحديقة.. وفتح الباب.. والتقط شيئاً معلقاً به.. وعاد به بين أسنانه.. وألقاه بين أيديهم..

أسرعت « هند » تنظر إلى هذا الشيء.. كان مظروفاً أصفر.. به رسالة.. فتحتها وهي ترتعد من القلق.. ونظرت إليها و « ياسر » يزاحمها في القراءة.. كانت بخط « جاسر » بدون شك، ولكن الخط كان مرتعشاً.. وكأنما كتبه بسرعة واندفاع.. كانت الرسالة تقول:

« ياسر »: ستضرب العصابة ضربتها اليوم بعد منتصف الليل.. في فرع الجيزة.. سأكون معهم.. انقذوني قبل فوات الأوان..

ملحوظة: أرسلت الرسالة مع خادم طيب، سأكافئه بعد أن أخرج!

جاسر

قالت « هند » من بين أسنانها: ألم أقل لك.. إنهم يقبضون على « جاسر ».. وقد اطمأنوا إلى قدرتهم على فتح الخزائن.. وسوف يهاجمون أكبر الفروع الليلة.. قبل أن يفرغ الأستاذ « أبو العز » من الأموال كما فعل مع فرع المهندسين..

ياسر : يجب أن نتصرف فوراً.. وأن ننقذ « جاسر » من بين أيديهم!

هند : لست أدري كيف نفعل ذلك.. أعتقد أنه يجب تدخل الشرطة الآن! لو كان عمي « عماد » هنا.. أين ذهب.. لماذا لم يتصل بنا؟

وفي هذه اللحظة تماماً.. ارتفع جرس التليفون.. وأسرع الاثنان إليه وكانت يد « ياسر » هي الأسرع.. لم يكن « عماد ».. ولكنه النقيب « علاء ».. كان صوته بسيطاً وباسماً وهو يقول له إن المفتش « عماد » قد تلقى رسالته.. ويطمئنه بأنه قريب منه.. أقرب مما يتصور!

بعثت هذه الرسالة الهدوء إلى نفسيهما قليلاً.. وفكرا في وقت واحد أن المقدم « عماد » يطارد نفس العصابة وأن لديه كل المعلومات التي لديهم..

بعد قليل قال « ياسر »: لا أظن أنني سأظل هنا مكتوف اليدين.. سوف أذهب إلى موقع البنك في الجيزة.. وأختفي في أي مكان حتى وصول هذه العصابة الخطيرة، وأرى ماذا سيحدث.. وهل حقاً عمي « عماد » هناك لينقذ « جاسر » أم لا؟

هند : اسمع! إن لدي فكرة أخرى.. الأستاذ « أبو العز ».. لا بد أن لديه سيارة، وهي قضيته على كل حال.. ويهمه أن يعرف ما سيحدث في بنكه، اطلب منه أن يأتي..

وسنذهب معه.. ونبقى في السيارة حتى نكون في موقع الأحداث.. ونتدخل في الوقت المناسب!

ونبح « عجيبة » نبحة عالية.. فربت « ياسر » على ظهره وقال: وأنت أيضاً ستكون معنا!

* * *

تم الاتصال بالأستاذ « أبو العز ».. ازداد قلق الرجل، ولكنه طمأنهم بأنه سيمر عليهم في التاسعة تماماً.. حتى يصلوا قبل الموعد بكثير.. ليختاروا الموقع المناسب..

وكالعادة كانت مواعيده دقيقة.. وصل في اللحظة التي دقت فيها الساعة التاسعة.. وكان « ياسر » و « هند » و « عجيبة » قد استعدوا تماماً.. وقد تملكهما الغضب والخوف على شقيقهما حتى كادا لا يستطيعان النطق.. وركبوا السيارة الفاخرة في صمت وأخذ يقودها.. الأستاذ « أبو العز » الذي قال في غضب: لست أدري كيف تجرؤ هذه العصابة الشرسة على اقتحام بنك الجيزة، وهو في أشد أماكن مصر ازدحاماً بالناس.. والحياة حوله لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً..

صرخت هند: قف.. أرجوك.. قف..

نظر إليها الرجل مندهشاً.. ثم قاد السيارة بهدوء إلى جانب الطريق.. ثم توقف ونظر إليها متسائلاً، قالت في غضب: لقد كدنا نسقط في كمين أعدته لنا العصابة.. لقد لاحظت في رسالة « جاسر » أن خطه مضطرب على غير العادة.. إنه لم يكتبها بإرادته.. لقد أرغموه على كتابتها.. حتى يبعدونا عن المكان المقصود، إنهم ينوون سرقة فرع مصر الجديدة.. ويضربون ضربتهم الليلة قبل إخلاء الخزانة الكبيرة من محتوياتها.. وقد أرسلوا هذه الرسالة لنبعد عن طريقهم.. ولكيلا نفكر في إبلاغ الشرطة بسبب « جاسر ».. هل فهمتم قصدي؟

أجابها ياسر: نعم.. نعم.. فهمت ما تقصدين!

أجاب أبو العز: الحقيقة لست أدري.. ولكني تركت الأمور منذ البداية.. ماذا تريدون مني أن أفعل؟!

هند : أرجوك اتجه إلى فرع مصر الجديدة.. وبسرعة.. يجب أن نسبقهم، إنها منطقة بعيدة عنا.. نحتاج إلى وقت طويل للوصول إليها!

نظر الأستاذ « أبو العز » إلى ساعته وقال: إنها التاسعة والنصف الآن.. اطمئني سنصل في خلال ساعة..

وتحول الرجل إلى عجلة القيادة.. ودار بالعربة دورة واسعة.. وانطلق يسابق الريح.. وكانت « هند » متأكدة من فكرتها.. ولكنها

أيضاً بدأت تشعر بالرعب.. هل يمكن أن تكون مخطئة.. ويصبح « جاسر » ضحية هذا الخطأ..

لم يتبادل أحد منهم الكلام مع زميله طوال الطريق.. اللهفة.. الغضب.. الخوف.. القلق.. مشاعر متباينة أخذت تتغلب عليهم.. حتى كاد « ياسر » يشعر بالجنون.. وكادت الدموع تقفز من عيني « هند »..

أخيراً وصلت العربة إلى شوارع مصر الجديدة الهادئة.. حيث الطرقات تكاد تكون خالية حتى من المارة.. والصمت والسكون يسودان المنطقة كلها.. الأضواء خافتة، والأشجار الباسقة تضفي ظلالاً واسعة على الأرض.. وقبل أن يصل بالسيارة إلى موقع البنك توقف وأشار إلى مبنى في أول الطريق.. وقال: هذا هو البنك!

أشار « ياسر » إلى شارع جانبي صغير وقال: هل يمكن أن تدخل إلى هذا الشارع.. إنه مظلم لن تظهر فيه العربة.. ولن يرانا فيه أحد.. ثم هو قريب جداً من باب البنك.. بحيث نستطيع أن نراقبه من كل الجهات..

بدون أن ينطق.. أطفأ الأستاذ « أبو العز » أنوار العربة.. وتسلل في هدوء وصمت إلى الشارع الجانبي، وربض وسط الظلام! وكان موقعاً ممتازاً، كما وصفه « ياسر » تماماً.. يمكن منه مراقبة البنك من كل اتجاه..



اقتربت الساعة من الحادية عشرة.. وبدأت الدقائق تسير دقيقة بعد أخرى مقتربة من الساعة المحددة.. من منتصف الليل.. ومع مرور الدقائق.. كان التوتر يزداد شيئاً فشيئاً.. وبدأ « عجيبة » يتحرك في مكانه قلقاً.. ولكن « ياسر » أسرع يربت على رأسه ويهمس في أذنه فيعود ليركن إلى الهدوء..

فجأة.. وقف « عجيبة »، رفع رأسه ليطلق نباحاً صاخباً، الا أن « ياسر » كان أسرع منه.. فوضع يده على فمه ليغلقه.. كان الكلب الوفي يشعر بالتوتر.. حتى وقف شعر جسده كله.. ومد رأسه ليخرجها من نافذة العربة.. لولا ضغط « ياسر » على ظهره..

وتعلقت عيونهم جميعاً بالظلام في الخارج.. ومرت سيارة.. ميكروباس صغيرة.. مثل عربات الرحلات.. توقفت عند الناصية القريبة من البنك، اطفأت أنوارها.. وفتح الباب الخلفي.. نزل منه شخص رشيق.. سار في خطوات جامدة في اتجاه البنك.. كان ظهره لهم.. والظلام يحجبه عنهم.. ثم عبر جزءاً من الطريق تحت الضوء.. وكادت « هند » تطلق صرخة عالية.. الا أنها تمالكت نفسها في اللحظة الأخيرة.. كان « جاسر » هو الشخص الذي وقف الآن أمام باب البنك..

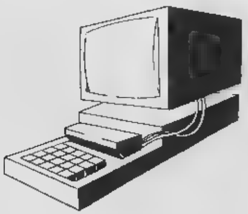
وكما يحدث في الأحلام.. حدث كل شيء بسرعة.. فتح باب البنك.. دخل « جاسر ».. وأغلق الباب وراءه.. همس ياسر: هل أنطلق إليه؟

قالت هند: لا. نحن لا نعلم ماذا لديهم من أسلحة؟

ومر وقت بطيء.. ثم تحركت العربة في سكون.. اتجهت إلى باب البنك.. نزل منها رجل ضخم الجثة في ملابس سوداء من رأسه إلى قدميه.. ويحمل في يده مدفعاً رشاشاً.. نظر حوله ثم فتح باب العربة الخلفي.. في اللحظة التي فتح فيها باب البنك.. وخرج منه « جاسر ».. وهو محمل بعشرات الأكياس.. وخرج رجال من العربة، وأخذوا ينقلونها بسرعة خاطفة..

أذهل المنظر « ياسر » و « هند » و « أبو العز ».. وقبل أن يفكر أحدهم في الحركة.. كانت العربة قد أغلقت أبوابها في حراسة الرجل المسلح.. والذي قفز إليها في اللحظة الأخيرة قبل أن تمرق من أمامهم كالسهم.. واحد فقط تحرك.. وقفز وراء العربة كالمجنون.. هو « عجيبة »! الذي انطلق يجري ونباحه يعلو في الفضاء..

* * *



جاسر.. هو اللص !!

قفز « ياسر » بدوره من السيارة.. وجرى إلى الطريق وراء « عجيبة » وعند مفترق الطرق القريب.. كان « عجيبة » واقفاً وهو يعوي بصوت واهن.. أسرع اليه.. ووراءه جاءت سيارة الأستاذ « أبو العز ».. كان « عجيبة » واقفاً في مكانه.. وبين أسنانه اللوحة التي تحمل أرقام العربة..

ونظر « عجيبة » إلى « هند » بعيون حزينة.. وكأنه يعتذر لها لأنه لم يستطع أن يفعل أكثر من ذلك..

عادوا جميعاً إلى السيارة.. نظروا إلى الأستاذ « أبو العز ».. كانت في عينيه نظرات نارية مرتابة.. قال غاضباً: أرأيتم.. لو أن الشرطة كانت هنا لما حدث ما حدث.. إن السرقة هذه المرة وصلت إلى الملايين.. وقد رأيت اللص بنفسي..

نظرا إليه في فزع.. الآن أدركا حقيقة ما يفكر فيه الرجل..

إنه يعتقد أن « جاسر » هو اللص.. لقد رآه بعينيه.. كيف يمكنهما أن يقنعاه بعكس ذلك!

قال « ياسر » بصوت هامس: هذا ما تظنه يا سيدي.. ولكننا لا نعرف الحقيقة.. لا نعرف ماذا حدث له..

هند : إنه تحت تأثير ما.. ألم تر خطواته.. لقد كان يمشي كالآلة المتحركة!

أبو العز: كل هذا لن يجدي.. الآن.. سوف أبلغ الشرطة!

قال ياسر: حسناً.. هيا بنا، سوف نتصل بالنقيب « علاء ».. أنا متأكد أنه ما زال في مكتبه! إنه لا يغادره عندما يكون عمي « عماد » غائباً..

قالت « هند » بكبرياء: هيا بنا إليه.. أنا أيضاً أريد رؤيته.. حتى نستطيع أن نعثر على « جاسر »! إنه أثمن من كل ملايين البنك!

قال أبو العز: أنا أيضاً أريد أن أعثر عليه.. حتى أستعيد هذه الملايين!

هند : أرجوك يا سيدي.. يكفي هذا الآن.. حتى لا تقول كلاماً تندم عليه بعد ذلك!



صمت الرجل، واستدار يقود السيارة في طريقه إلى مكتب المقدم « عماد »! وهناك وبرغم أن الساعة قد تجاوزت الثانية صباحاً.. كان النقيب « علاء » ما زال متواجداً.. الذي رحب بهم بهدوء وكأنه كان في انتظارهم..

قبل أن يبدأ « أبو العز » في الكلام.. تقدمت « هند » وبيدها رقم العربة الذي انتزعه « عجيبة »، وسألت « علاء » إذا كان من الممكن معرفة صاحب هذه السيارة؟

وبلهفة أدار رقماً في التليفون.. وأبلغه بالرقم.. ثم قال « لهند »: سيكون لديك كل البيانات بعد عشر دقائق..

تحول إلى الأستاذ « أبو العز ».. واستمع إلَى القصة كلها.. ولم يبد على وجهه أي تعبير، وكأنه كان يعرف القصة كلها.. ولم يزد على أن قال للرجل: اطمئن يا سيدي! سنعثر على اللصوص في أقرب وقت!

صمت الرجل في غضب!

دق جرس التليفون.. وجاءت بيانات العربة.. قال النقيب « علاء »:

— إنها سيارة مؤجرة من مكتب تأجير السيارات.. استأجرها رجل سويسري منذ ٣ شهور.. ويقيم في فيللا في أطراف المعادي الجديدة.. رقم ٧٧٧..

وقفت « هند » وقالت: هل يمكن أن تطلب قوة للهجوم على هذا البيت.. إن فيه « جاسر ».. والمسروقات!

ابتسم النقيب « علاء » وقال لها: ما رأيك في أن تطمئني، وتعودوا إلى البيت.. فيجب أن نحصل على إذن من النيابة قبل اقتحام المنزل.. سيأخذ ذلك منا وقتاً ليس بالقليل!

ياسر : ولكن.. من يدري ماذا سيحدث حتى تقوموا بإجراءاتكم الرسمية؟

وتحول إلى الأستاذ « أبو العز » وقال له: هل تريد نقودك يا سيدي؟

قال الرجل بلهفة: طبعاً!

ياسر : حسن.. هيا بنا!

أمامهم أسرع « عجيبة » واستقلوا سيارة الأستاذ « أبو العز ».. وكان وراءهم النقيب « علاء » يفكر في صمت!

ومرة أخرى عادت السيارة تنهب بهم الأرض نهباً.. في طريق المعادي هذه المرة.. ولم يكن الأمر صعباً.. فالطرقات خالية تماماً.. والهدوء يسود منطقة المعادي.. والتي هي هادئة دائماً ليلاً ونهاراً!

وكانت الفيلا رقم ٧٧٧ واضحة بلونها الأبيض.. وبوجودها وسط الصحراء المحيطة بها من كل جانب.. وقال « ياسر » هامساً: إنهم هنا.. فعلاً، العربة التي استعملت في السرقة تقف أمام الباب!

هند : إنهم لم يشعروا باختفاء لوحة الأرقام.. والا لأخفوا العربة من المكان كله! والآن ماذا سنفعل؟

ياسر : سوف أقتحم الفيللا وأنقذ « جاسر »!

هند : انتظر! لقد رأيت الأسلحة التي معهم.. يجب أن نبحث عن طريقة للدخول بدون أن يشعروا!

ياسر : سأدور حول الفيللا.. واستكشف المكان ثم أعود إليكم!

وأسرع « عجيبة » يسبقه.. واختفيا في الظلام.. وجلست « هند » تعد الدقائق والثواني.. وفجأة حدث كل شيء بسرعة رهيبة.. سمعت صوت نباح عالٍ.. زجاج يتحطم.. صرخة شقت سكون الليل.. طلقات نارية..

واندفعت من السيارة.. في نفس اللحظة التي امتدت فيها يد قوية.. تمنعها من الحركة، وسمعت صوت عمها « عماد » يقول: انتظري هنا.. لقد أديتم واجبكم تماماً.. وأوصلتمونا إلى مكانهم.. الآن.. هذا دورنا.. لا تتحركي من السيارة حتى أعود إليك..

في نفس الوقت، كانتَ مجموعات من رجال الشرطة تحيط بالمكان.. وتسيطر عليه وتضيء أنوارها المنطقة كلها..

ومن ميكروفون كبير.. تقدم المفتش « عماد » ليصيح على من

في الداخل، طالباً منهم الاستسلام.. بينما النقيب « علاء ».. ومجموعة أخرى تقتحم الفيللا في نفس اللحظة..

ولم تمض سوى دقائق.. حتى رأت « هند » وجه النقيب « علاء » وهو يبتسم ابتسامة واسعة، وطلبَ منها أن تدخل معه هي والأستاذ « أبو العز »..

في الداخل.. صرخت « هند » منذ الخطوة الأولى.. كان « جاسر » نائماً في سرير من أسرة حجرة العمليات الجراحية، ووقف بجواره طبيب.. بينما أربعة من الأجانب في أيديهم القيود.. وعيونهم تشع بالحقد والغضب.. و « ياسر » بين يدي المقدم « عماد » يمنعه من الهجوم عليهم.. وأمسك جندي « بعجيبة » يمنعه من الحركة!

ورفع الطبيب رأسه وقال مشيراً الى جاسر: سوف يحتاج إلى أسبوع كامل.. مع علاج مركز، حتى يتخلص من تأثير العقاقير التي حقنوه بها!

قال عماد: لقد أنقذه « عجيبة » و « ياسر » في اللحظة الأخيرة.. كان أحد هؤلاء المجرمين يستعد لحقنه بحقنة قاتلة.. عندما اندفع « عجيبة » محطماً زجاج النافذة.. ووراءه « ياسر »..

ياسر : لقد حاولوا إطلاق النار علينا.. ولكن « عجيبة » اندفع إلى المجرم فطاشت الرصاصات

اقتربت « هند » من شقيقها « جاسر »، لمعت الدموع في عينيها.. رفعت رأسها ونظرت إلى الأستاذ « أبو العز » الذي أحنى رأسه خجلاً..

ضحك المفتش « عماد » وقال: لقد أوشك الصباح أن يشرق.. يجب أن نضع هؤلاء المجرمين في السجن الذي ينتظرهم.. وننال قسطاً من الراحة.. ثم نلتقي لنشرح كل ما حدث!

* * *

وجاء منتصف النهار في اليوم التالي مختلفاً عن كل الأيام الماضية.. وفي حجرة « جاسر » الذي كان نائماً تحت تأثير الدواء.. جلست « هند » وهي تبتسم في سعادة وقد وضعت طوقاً من الورود الجميلة حول رقبة « عجيبة » الذي قبع تحت رجلي « جاسر » وقد رفع رأسه بكبرياء.. أليس هو البطل الذي انتزع اللوحة التي أوصلتهم إلى وكر المجرمين..

وارتفع صوت « ياسر » مرحباً بالأستاذ « أبو العز » الذي دخل وهو يحمل باقة من الزهور، وعلبة فاخرة من الحلوى.. وابتسم « لهند » بخجل.. ولكنها ضحكت مرحبة به.. وسألته:

هند : هل استعدت المسروقات التي سرقوها من البنك؟

أجاب بسعادة بالغة: كلها.. ومنذ بنك القرية الصغير.. إلى بنك مصر الجديدة!

ارتفعت ضحكة الكابتن « عماد » وهو يشد على يده قائلاً: هل صدقت الآن كلامي عن عبقرية المغامرين الثلاثة؟!

قال بحرارة: إنهم فوق كل تصور!

جلس المقدم « عماد ».. والتفوا حوله.. قال: الآن سأشرح لكم كل شيء!

لم يكن بنك الأمة الخاص بالأستاذ « أبو العز » هو البنك الوحيد الذي أصابته هذه السرقات.. بل حدثت لعدد آخر من البنوك.. مما جعلنا نتأكد أن الاقتصاد المصري هو هدف هذه الجرائم.. ولذلك تدخل الأنتربول المصري للتحقيق في هذه الحوادث.. ولكن كثرة السواح الداخلين والخارجين إلى مصر جعل المهمة صعبة.. وقد استطعنا تحديد أحد العاملين في مصنع الخزائن.. ولم يكن قد ترك المصنع نهائياً.. ولكنه كان في إجازة لمدة سنة.. تأكدنا أنه دخل مصر.. ولكننا لم نعرف مقره لكثرة تنقلاته..

حتى تأكد المغامرون الثلاثة من تحديد موعد السرقة.. ثم خطفت العصابة « جاسر »، ولم يكن لدينا شك في ذلك.. الخطأ الوحيد أننا لم نتصل بياسر وهند أو يتصلا بنا عندما وصلتهم الرسالة التي كتبها « جاسر » تحت تأثير

الأدوية التي حقنوه بها.. ولو عرفنا ذلك لحاصرناهم في مصر الجديدة وقبضنا عليهم..

ولكن.. من حسن الحظ أن « عجيبة » استطاع أن يحصل على الدليل الذي أوصلنا إليهم في الوقت المناسب.. ولنكتشف أننا قبضنا على عصابة هي الأولى من نوعها في العالم.. فهم على درجة خطيرة من العلم والتقدم.. المتهم الأول خبير في تصميم خزائن البنوك.. ولذلك كان من السهل عليه أن يفتح أي خزانة.. ويتعرف على شفرتها في لحظات.. الثاني خبير في الالكترونيات.. وقد استطاع تحديد طريقة فتح أبواب البنوك منْ على البعد بـآلات « الريموت كونترول ».. أما الثالث وهو أخطرهم جميعاً.. فهو عالم في الطب.. في جراحة الرأس خاصة.. وقد استطاع بعد خطف « جاسر » أن يخضعه لعملية يقال عنها « غسيل المخ »، وهي طريقة يمسح بها كل شيء في عقله.. ثم يعيد غرس المعلومات والتعليمات التي يريدها.. وكأنه يقوم ببرمجة إنسان آلي.. وبمعنى أصح إنه أصبح فعلاً إنساناً آلياً.. يقودونه اليكترونياً.. فيسير بطريقة آلية طبقاً للتعليمات التي يرسلونها إليه بجهاز خاص.. ويدخل البنك، ويفتح الخزائن ويخرج بالأموال ثم يسلمها لهم بدون أن يشعر بشيء من ذلك.. وقد اعترفوا بأنهم لجأوا إلى هذه الطريقة، عندما اكتشفوا أن هناك من يلاحقهم.. وقد يصل الأمر

إلى الشرطة.. وفي هذه الحالة سوف تقبض على « جاسر »، ويلوذون هم بالفرار..

وكان الرابع كما رأيتم هو الحارس ذو المدفع الرشاش!

ياسر : يا لهم من شياطين.. ماذا سيحدث لهم الآن؟

المفتش عماد: سيلاقون جزاءهم، ويحاكمون على أعلى مستوى.. فقد كانوا يهددون الأمن القومي للبلاد!

قال أبو العز: و « جاسر ».. ماذا سيحدث له الآن؟

أجاب عماد: اطمئن.. سوف يبقى في أحلام سعيدة.. لمدة يومين.. ثم يعود مرة أخرى لنشاط جديد.. ومغامرات جديدة!

ونظر اليهم « أبو العز » بدهشة.. كانت عيونهم تلمع بالحماسة.. والنشاط.. حتى عينا كلبهم المخلص « عجيبة ».. ونظر إلى « جاسر ».. ورأى على وجهه ابتسامة ناعمة حالمة.. حتى هو.. كان يحلم بمغامرة جديدة!!

كانوا جميعاً يقولون.. نحن على استعداد.. وكأنهم لا يشعرون بالمتاعب الضخمة التي صادفتهم.. ثم أسرع بالانصراف.. وهو يتمنى لهم قضية أخرى.. أصعب من قضيته!!!

المغامرة القادمة :

سر الشمس الحمراء

إلى قلب القارة السوداء.. إلى غابات أفريقيا..

شد المغامرون الثلاثة جاسر وياسر وهند.. رحالهم..

استعدوا لقضاء وقت ممتع..

واذا بهم يقعون في قلب مغامرة لم تخطر لهم على بال..

مغامرة في أدغال قبيلة الشمس الحمراء..

انتظر.. أقوى مغامرة حتى الآن..

هذه المغامرة

تأليف : رجاء عبدالله

سرّ اللص الإلكتروني

جاء الزائر الخطير في سرية تامة..

رآه المغامرون الثلاثة ياسر وجاسر وهند.. أثار في نفوسهم القلق والفضول.

وفجأة.. تحول الفضول الى قضية خطيرة..

قضية تهدد الأمن الاقتصادي..

وكان عليهم أن يواجهوا أخطر عصابة في التاريخ..

عصابة نجحت في أن تحول المغامر الجسور « جاسر » إلى لص خطير!

كيف؟..

هذا هو السر في هذه المغامرة.. أغرب وأخطر مغامرة!!

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net